

كتب مصورة:

# الحجاب في اليهودية والنصرانية



رؤية: عبد السلام البسيوني

من الهدى الرباني:

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل يا أهل الكتاب: تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم: ألا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئاً، ولا

يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله؛ فإن تولوا فقولوا: اشهدوا بأنا مسلمون)

آل عمران: عليهم السلام: 64

## مقدمة

الحجاب تطرف/ الحجاب قمع للمرأة/ الحجاب إهانة/ الحجاب انتهاك لحقوق الإنسان/  
الحجاب غطاء للعقل/ الحجاب مضاد للحضارة/ الحجاب يخنق الأنوثة/ الحجاب تسلط  
ذكوري/ الحجاب سر تخلف المسلمين/ الحجاب الحجاب الحجاب!

كليشيات إعلامية تصنع العقول والعيون - كل صباح بكل اللغات - وتنميط مسف مبتذل  
لشعيرة إسلامية سامية، واستخفاف بعقول البشر حول العالم، واستهانة بالشرائع السماوية، وتوجيه  
إعلامي محسوب؛ مضاد للدين، والأخلاق، والقيم، والعقل الحر الناقد المتأمل!

ببساطة شديد لأنه موجود في كل الأديان السماوية، والمجتمعات الإنسانية حول العالم، على  
طول التاريخ!

ولأن العري التام، والإثارة المطلقة، والتدني البصري أمر متاح، بل محترم مشجّع.

ولأن الملابس الطائفية كلها لا تُرفض: عمامة السيخ، وساري الهندوس، وطاقيه اليهود، ولحي  
القساوسة، وأزياء الراهبات كلها متاحة مقدرة، لا تمس ولا تعاب، والمساس بها مساس  
بالحريات، ولبسها من حقوق الإنسان، كما يقولون!

إلا الحجاب الإسلامي، والمظاهر الإسلامية!

ومن غريب ما يمكن أن تقرأه أيها الكريم أنني فوجئت ذات جولة في أنحاء مدينة سرقسطة  
بمحل ضخم في المدينة - على واجهتين كبيرتين - يبيع أزياء الرهبان، ثم اهتز جسدي كله  
دهشة، حين رؤية في ملابس الراهبات أزياء (بالنقاب) فرجعت للفندق، وأحضرت كاميرا، وصورت  
الواجهات بما فيها من أزياء مدهشة!

وأزعم أن الإنسانية لم تشهد عرياً وابتذالاً وتوثيناً لجسد المرأة في تاريخها الطويل كما شهدت في القرنين العشرين والحادي والعشرين، ولم تشهد تجارة بمفاتها وجسدها وما يتعلق بها من صنائع أعظم مما شهدت في القرنين العشرين والحادي والعشرين!

- فتجارة توظيفها جسدها في الدعارة تدر تريليونات على مافيات البغاء حول العالم سنويًا!
- وتجارة توظيفها جسدها في السينما والفيديو تدر تريليونات على تجارها حول العالم سنويًا!
- وتجارة توظيفها جسدها في الرقص والترفيه تدر تريليونات على تجارها حول العالم سنويًا!
- وتجارة توظيفها في الإعلام المتدني بأنواعها تدر تريليونات على تجارها حول العالم سنويًا!
- وتجارة توظيفها جسدها في الإعلان والترويج تدر تريليونات على تجارها حول العالم سنويًا!
- وتجارة الأزياء والإكسسوارات بأنواعها تدر تريليونات على تجارها حول العالم سنويًا!
- وتجارة مستحضرات التجميل بأنواعها تدر تريليونات على تجارها حول العالم سنويًا!
- وتجارة توظيفها في الإعلام المتدني بأنواعها تدر تريليونات على تجارها حول العالم سنويًا!
- وتجارة الذهب والماس للنساء بأنواعها تدر تريليونات على تجارها حول العالم سنويًا!

وتجارة.. وتجارة... وتجارة!

وأمام هذه المكاسب الهائلة والأرباح الخيالية يقاتل أصحاب المصالح بأرواحهم حتى لا يفقدوها بسبب دين أو عقيدة، ويستحيل أن يقبلوا أن يخرج لهم من يقول إن التجارة بالأعراض حرام، أو إن توثين جسد المرأة خطيئة، والاتجار بما يتعلق بها شر مستطير، لذا فهم يوظفون كل إمكاناتهم ضد ما يهدد تجارتهم، وفسادهم العقيدي، وسقوطهم الأخلاقي، باتهامه بالإرهاب والتخلف، والظلامية، ومحادة الحضارة، وغير ذلك من التهم الجاهزة التي (يسكها) متفننون في الإعلام، متبحرون في التشويه والتضليل، وتلبس الحق بالباطل، و(أبلسة) الخير، وشيطنة

العفاف، والاجتهاد في تمسيع الدين، وتشويهه، والصد عنه، وتجفيف منابعه، والاجتهاد في اقتلاع جذوره حتى لا يبقى على الأرض عفيف، ولا نقي، ولا دين، ولا مستقيم!

ناهيك عن انتشار الإلحاد، والاستباحة الأخلاقية، والانحرافات الجنسية، والجنون المادي الذي لا يعرف ما الله تعالى، ولا ما الدين، ولا ما الأخلاق والقيم، ولا يريدون حياة ذات معنى بل (يبغونها عوجًا)..

وهذا الكتاب المصور برهان وحقائق مصورة، أرجو أن تحوي حقائق مقنعة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورًا، والحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

عبد السلام البسيوني

الدوحة: الخميس 4/10 / 10-04-2014 الموافق 10 / 1435:6



خمرة الراهبة!

## تمهيد:

ذات فاعليةٍ دعويةٍ في الدوحة قابلت جملة من السيدات المسنات الأمريكيات، فداعبتهن، بعد أن سألتهن عن أسمائهن، فكانت منهن أكثر من مريم (ميري) فقلت لهن:

إنني عيسويٌّ أعظمُّ عيسى الطهور عليه السلام، وأعتقد أنه رسول السلام والمحبة، والتوحيد والاستقامة، وإنني مريميُّ أحب مريم أكثر من أي واحدة منكن، وأعلم أن القرآن لم يذكر اسم أية امرأة غيرها، بل خصها بسورة كاملة تستعرض عفافها وسيرتها الزكية، ولأن ابنتي وزوجتي وأختي والنساء حولي يلبسن مثل لبسها.. وليس منكن واحدة تلبس مثل مريم عليها السلام! بل إنكم في أوروبا والغرب كله تحاربون الحجاب الذي كانت ترتديه عليها السلام!

وطلبت منهن أن ينظرن حولهن ليرين المسلمات المحجبات مثل مريم رضي الله تعالى عنها - وكنا في مكان واسع مكتظ بالناس - فتلفتن ليجدن خُمراً كثيرة على الرؤوس، فنظر بعضهن إلى بعض في اندهاش، كأنما انكشف لهن شيء ليس بالبال فجأة، وقالت إحداهن: كلام معقول.. هذا صحيح جداً!

ومن الغريب أن تصور في الرسوم الكنسية حول العالم كأوربية، خضراء العينين، ذهبية الشعر، سكسونية الملامح، كما صُور سيدنا عيسى عليه السلام كذلك، وهما شريان ببشرة ملونة، وعيون سود، وملامح تشبهنا، ولا تشبه الغربيين على الإطلاق، فمن أين جاءتهم الشُّقرة، وهي رضي الله عنها مولودة في بلدنا فلسطين، وابنها نبي الله الكريم كذلك؟!!

وهذا نفسه هو الذي دفع بعض السود إلى اختراع عيسى ومريم أسودين، ودفع بعض الآسيويين إلى اختراعها أصفرين كأنهما مولودان في اليابان أو شرقي الصين!

وشاع على صفحات الإنترنت أن السياسي الإيطالي روبرتو ماروني أعلن أنه لا يمكنه معارضة ارتداء المسلمة في بلاده للحجاب، وذلك لسبب واضح وبسيط وهو أن السيدة مريم العذراء والدة نبينا عيسى عليه السلام كانت تضع الحجاب على رأسها أيضاً، في إطار مواجهته النزعات العلمانية المتطرفة التي تنادي بالتصدي لظاهرة الحجاب التي انتشرت بين النساء المسلمات في إيطاليا حتى النساء الإيطاليات اللاتي أسلمن، واعتبروا ذلك اختراقاً خطيراً للثقافة المسيحية! روبرتو ماروني قال لهم: إن التي حظيت بأكبر نصيب من المحبة على مر التاريخ وهي السيدة العذراء تصور دائماً وهي محجبة!

الوزير الإيطالي كشف عن كارثة أخرى لدى المتطرفين العلمانيين، هي ظهور تيار ثقافي جديد بينهم يطالب بتعديل اللوحات التي تظهر السيدة مريم العذراء وهي تضع الحجاب على رأسها، ويطالبون بإلغاء هذا المشهد، ونشر لوحات لها وهي سافرة، بدون الحجاب!

المعركة الإيطالية ليست نكتة، ولكنها الحقيقة التي نقلتها وسائل الإعلام الإيطالية والعالمية، وتجاهلها كم كبير من الصحف العربية، وحكاية الدعوة لتغيير صورة السيدة مريم ليست بدعاً في السلوك الغربي، الذي يفصل الدين على المقاس الثقافي أو حتى العرقي، بل إن لها سوابق شهيرة! والآن استدار الإيطاليون على السيدة مريم العذراء عليها السلام لكي ينزعوا الحجاب عن رأسها، ويقدموها في صورة مخزية، حتى لا تكون صورها حجة للمسلمين في ارتداء الحجاب على رؤوس نسائهم وبناتهم!

والآن انظر إلا ما هو أسوأ عن مريم عليها السلام وحجابها من خلال مقالي الذي نشرته في الصحافة العربية، ربما قبل ثلاث سنين!

## سيدتي مريم عليها السلام، ومباول الفاتيكان



أحب كثيرًا هذه السيدة الطاهرة المصطفاة  
البتول، سيدة نساء العالمين مريم ابنة عمران  
رضي الله عنها وأرضاها، وأزعم أن الله تعالى وضع  
حبها في قلوب المسلمين الصادقين أجمعين؛  
لأسباب كثيرة، منها:

• أن الله تعالى مدحها ووصفها بالإحسان  
والعفة، فقال عز من قائل: (وَمَرْيَمَ ابْنَتِ

عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا، فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا، وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَائِلِينَ (التحرير 12. كما أفاض في ذكرها، وتفصيل قصتها في مواضع كثيرة من كتابه  
الكريم!

• ومنها أنه جل شأنه اصطفاهما على كل نساء الدنيا: (يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ  
عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ) آل عمران: 42.

• ومنها نشأتها المتدينة، بعد نذر أمها رضي الله عنهما إياها لله تعالى، لتخدم الدين، وكفالة نبي  
من أنبياء الله الكرام لها (سيدنا زكريا عليه السلام) لتنشأ على توفيق وهدى من رب العالمين  
(فتقبلها ربها بقبول حسن، وأنبأها نباتًا حَسَنًا، وكفلها زكريا).

• ومنها حديث سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها بالإكبار والتكريم: (كَمُلَ مِنَ الرِّجَالِ  
كثير، ولم تَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ) البخاري ومسلم، (خير  
نساءها مريم ابنة عمران، وخديجة بنت خويلد) رواه البخاري ومسلم، (سيدات نساء أهل  
الجنة - بعد مريم بنت عمران - : فاطمة، وخديجة، وآسية امرأة فرعون) السلسلة الصحيحة



(حسبك من نساء العالمين: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون) صحيح الترمذي!

● ومنها اتفاق أهل الإسلام على شرفها، ورفعة شأنها، واعتبارها مثلاً للطهر والعفاف!

● ومنها إيراد سورة كاملة باسمها في منتصف القرآن تقريباً، لتكون هي المرأة الوحيدة التي نالت هذا الشرف.

● ومنها أنها المرأة الوحيدة التي ذكرت باسمها الصريح؛ في حين لم يذكر غيرها من صاحبات الفضل إلا بالإشارة؛ فقد ورد اسمها صراحة في القرآن الكريم أربعاً وثلاثين مرة، في اثنتين وثلاثين آية من آيات القرآن الكريم، كما ورد صريحاً دون أن يقرون باسم ابنتها 11 مرة!

● ومنها أنها هي التي ضُربت مثلاً - مع آسية بنت مزاحم - للنساء المسلمات، بل وللرجال أيضاً: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأةَ فِرْعَوْنَ؛ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ، وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ \* وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا، فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا، وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَانِنِينَ ) التحريم: 12-11 .

● ومنها اشتهاؤها بالعفة والبتولة والعذرية، حتى بعد إنجابها رسول الله عيسى عليه السلام، وهي التي تعوذت من الملاك جبريل عليه السلام، حين تمثل لها بشراً سوياً، في صورة شاب متكامل البدن والهيئة، فارتاعت، وعاذت بالله منه، وذكرته بالله إن كان ممن يخافون الله تعالى!

● ومنها إكرام الله تعالى لها؛ بتبرئتها، وتبييض عرضها، بكرامة كبيرة لم تنلها أنثى غيرها، حين أنطق الرب الكريم لها وليدها عيسى عليه السلام، ليبيض صفحتها، وينفي عنها ما رماها به أهل التشنيع والفساد!

● ومنها إيراد تفاصيل قصة حملها وولادتها، وسيناريو نقائها؛ دفعا لكل ريبة، وقطعا لألسنة الكذبة الذين يقعون في عرضها الطاهر، كقوله تعالى في سورة مريم: (فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (27) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ

بَعِيًّا (28) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (29) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (31) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (32) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (33) ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (34) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (35).

- ومنها اصطفاء الله تعالى إياها لتكون أمًا سالحة مؤمنة، لنبى من أولى العزم من الرسل (الخمسة الكبار في تاريخ البشرية) عليهم السلام.
- ومنها حملها عيسى عليه السلام بطريقة غير بشرية عادية؛ إذ نفخ فيها الملاك من روح الله، حتى حملت، وولدت، ووضعت!
- ومنها تكريمها بنسبة ابنها العظيم لها، فهو عليه السلام عيسى ابن مريم، وقد ورد منسوبًا لها في القرآن الكريم ثلاثًا وعشرين مرة من أربع وثلاثين!
- ومنها إكرامها بعدد من الكرامات قبل حملها وبعده، كالطعام الذي كان يأتيها من عند الله تعالى تتبلغ به، حين ينسى البشر، أو تنعدم الإمكانية: (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقًا، قال يا مريم: أنى لك هذا؟ قالت: هو من عند الله؛ إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) والسَّرِي والنخلة اللذين أنشأهما الله لها إنشاء، لتأكل وتشرب، في معتزلها الذي آوت إليه؛ لتلد بعيدًا عن عيون الناس: (قد جعل ربك تحتك سريةً \* وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبًا جنياً \* فكلي واشربي وقري عينا....).
- ومنها قوتها في دينها، واحتمالها لكثير من الشدائد، واستعصامها بالله تعالى لآخر ثانية في شدتها؛ خصوصًا لما حملت، ووضعت، وأرضعت!
- ومنها انتشار اسمها بشكل واسع بين المسيحيين والمسلمين، فكثير من المسلمين يحبون تسمية بناتهم بمريم، كما أن اسمها هو أوسع أسماء الإناث انتشارًا حول العالم على الإطلاق في العالم المسيحي، وقد رأيت تنويعات كثيرة جدًا على اسمها بين سيدات البلاد الناطقة بالإسبانية، فهي ميري أوغسطين، وميري أسونثيون، وميري أنطوانيت، وميريام، وماريمار،

وماري كارمن، ومجدالينا أو ماجدا (المجدلية) وفيرجينيا/ برخينيا عند الإسبان! وندر أن أقابل سيدة في هذه المناطق، التي أقمت بها مرات كثيرة، متعاملاً مع النساء، أن أجد واحدة ليس اسمها ميري مرفقاً بشيء.....

### جرائم في حق مريم عليها السلام:

الغريب أن كثيراً من أهلها لا يكون لها بعض التوقير الذين يحمله لها المسلمون، بل إن بعضهم اتهمها بالزنا (لعن الله من قال هذا) وأهانها، وغمزها في عفتها: (يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوءٍ وما كانت أمك بغياً)!

وهم يشنون حرباً شعواء على حجابها الشريف؛ حتى إن الراهبات في بعض الكنائس خلعن الحجاب، وقصرن الثياب، خصوصاً الكاثوليكية منها!

لكن أحقر عدوان على هذه السيدة العظيمة، وأسوأ ما وجدت من أشكال الإهانة، ما فعله مجرمون ملاحدة أوريون في أحد مصانع الحمامات، التي تنتج المراحيض غريبة الشكل، إذ صنعوا مبال



أطلقوا عليها اسم (مبال الفاتيكان Vatican Urinals) على هيئة تمثال العذراء عليها السلام، يبول المرء فيها، وينظر التمثال إلى عضوه أثناء التبول!

ولا أدري كيف سكت الفاتيكان عن هذا المصنع؟

ولا أدري كيف سكتت الكنائس التي تعبد مريم عليها السلام، وتؤلّوها، أو تعتبرها أم الرب تبارك وتعالى وعز وجل؟!؟

أهذه هي الحرية، وهذا هو التمدن؟!؟

وقد كتب أحد هؤلاء الملاحدة تعليقًا ما سمي (مباول الفاتيكان) وأعفوني من الترجمة أرجوكم:

The Vatican has a few further surprises up its sleeves that one discovers when removing his trouser. Because the Virgin Mary was, well, a virgin, she didn't get a lot of action. And her holy nature, I'm guessing, also prohibited her from taking a look-see when the chance arose. To reward her for her life of abstinence (and bearing Jesus), she has been embodied in Vatican City's urinals where she can forever look at what she was deprived of in life. Vatican urinals are cast as statues of Mary with a downward gaze angled at the general genital region. If this doesn't award Vatican City a further *WTF!*? Then I don't know what does.

أعتقد كمسلم أن هذه إهانة كبيرة، لا بد أن تواجه بما يجب من الإنكار، وأن الدولة التي صنع فيها هذا البلاء يجب أن تتخذ موقفًا من المصنع المنتج؛ لإهانته رمزًا من رموز الإسلام والمسيحية، لو كانوا منصفين!

يُرمي  
إلهُ البشرِ الصُّفَّاكِ وظُركِ  
وَصُفَّاكِ حَلِي نَسَائِ لِعُومِنِ

## الحجاب في النصوص الإسلامية واليهودية والنصرانية:

تجمع التصاوير الافتراضية للسيدة العذراء النقية الحَصان مريم ابنة عمران عليهما السلام أنها محجبة، وقورة، يكسو وجهها الحياء، والعفاف، والنور، كما وصفها القرآن الكريم.

وتتحدث الكتب الموجودة في أيدي النصارى عن الحجاب - بل وعن النقاب أيضًا - علامة على التدين والعفاف والنقاء والطهر، لذا فالغريب جدًا أن يقابل الحجاب هذه الحرب الشرسة من أهل الديانتين الكتابيتين اليهودية والنصرانية، من خلال علمانييهم ومتدينيهم - حسب التقسيم الكنيسي لأتباع المسيح عليه السلام - ولا وجه لهذه الحرب الشرسة التي تخاض على محاور سياسية وكنسية وإعلامية إلا عداوة الإسلام؛ بجانب الأسباب التي ذكرتها أول هذا التمهيد.. فالقرآن الكريم يتحدث عن الحجاب والجلابيب بشكل واضح، والسنة المشرفة زادت الأمور إيضاحًا، ومن ذلك قوله تعالى:

(وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ، وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ، وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا، وَلَا يَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ، وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ، أَوْ آبَائِهِنَّ، أَوْ أَبْنَائِهِنَّ، أَوْ إِخْوَانِهِنَّ، أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ، أَوْ نِسَائِهِنَّ، أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ، أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ، أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ. وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ، وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) النور: 31.

وقال تعالى: (... إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ، وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ. وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ؛ ذَلِكَمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ، وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ

تُؤذُوا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا؛ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا)  
الأحزاب: 53.

وقال تعالى: (يَأْيُهَا النَّبِيُّ: قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ: يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيهِنَّ؛ ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ؛ فَلَا يُؤْذِينَ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) الأحزاب: 59.

وقال تعالى: (وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ - غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ - وَأَنْ يَسْتَغْفِنَ خَيْرٌ لَهُنَّ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) النور: 60.

وفي سنة النبي صلى الله عليه وسلم جاء:

في البخاري عن صفية بنت شيبة أن عائشة رضي الله عنها كانت تقول: لما نزلت هذه الآية (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) أخذن أزواجهن، فشققنها من قبل الحواشي فاختمن بها!

وفي البخاري عن عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنهم قالت: لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الفجر، فيشهد معه نساء من المؤمنات، متلفعات في مروطهن، ثم يرجعن إلى بيوتهن ما يعرفهن أحد.

وفي أبي داود عن عائشة رضي الله عنها عن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعليها ثياب رقاق، فأعرض عنها وقال: (يا أسماء: إن المرأة إذا بلغت سن المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا) وأشار صلى الله عليه وسلم إلى وجهه وكفيه!

ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صنغان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات،

مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا).

وفي مسند أحمد بسند صححه الشيخ شاكر، أنه جاءت أميمة بنت رقيقة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تباعه على الإسلام فقال: أبايعك على ألا تشركي بالله شيئاً، ولا تسرقي، ولا تزني، ولا تقتلي ولدك، ولا تأتي بهتاناً تفتريه بين يديك ورجليك، ولا تنوحين، ولا تتبرجي تبرج الجاهلية الأولى!

وفي البيهقي بسند صحيح الألباني عن أبي أذينة الصدفي رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (خير نسائكم الودود الولود، المواتية المواسية؛ إذا اتقين الله، وشر نسائكم المتبرجات المتخيلات، وهن منافقات، لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم)!

فماذا في كتب اليهود والنصارى؟

4 Every man who prays or prophesies with his head covered dishonors his head. 5 But every woman who prays or prophesies with her head uncovered dishonors her head—it is the same as having her head shaved.



6 For if a woman does not cover her head, she might as well have her hair cut off; but if it is a disgrace for a woman to have her hair cut off or her head shaved, then she should cover her head.

1 Corinthians 11. 4-16

O Prophet! Tell your wives and your daughters and the women of the believers to draw their cloaks (veils) all over their bodies.

That will be better, that they should be known (as free respectable women) so as not to be annoyed. And Allaah is Ever Oft-Forgiving, Most Merciful" [al-Ahzaab 33:59]



And tell the believing women to reduce [some] of their vision and guard their private parts and not expose their adornment except that which [necessarily] appears thereof and to wrap [a portion of] their headcovers over their chests and not expose their adornments

Quran 24:31

## النقاب والحجاب في الأسفار النصرانية واليهودية:

قد يكون هذا الكلام عجيبيًا، ومثيرًا لدهشة بعض الناس، لأنهم أن النقاب - كما يشيع بعض الدسائس - اختراع شعبي دخيل على الإسلام، فاقراً معي ملخصاً لمقال بعنوان من خير أمة إلى كل نصراني عاقل، كتبه الأخ الذي رمز لاسمه بأبي عبد الرحمن، حيث قال:

جاء في سفر نشيد الإنشاد 4-1: هَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ يَا حَبِيبَتِي، هَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ! عَيْنَاكِ حَمَامَتَانِ مِنْ تَحْتِ نِقَابِكِ، شَعْرُكِ كَقَطِيعِ مِعْزٍ رَابِضٍ عَلَى جَبَلٍ جَلْعَادًا!

وفي سفر نشيد الإنشاد 4-3: شَفَتَاكِ كَسِلْكَةٍ مِنَ الْقِرْمِزِ، وَفَمُكِ حُلُوءًا! خَدُّكِ كَقِلْقَلَةٍ رُمَانَةٍ تَحْتِ نِقَابِكِ!

وفي سفر نشيد الإنشاد 6-7: كَقِلْقَلَةٍ رُمَانَةٍ خَدُّكِ تَحْتِ نِقَابِكِ!

وفي سفر إشعياء 25-7: وَبُفْنِي فِي هَذَا الْجَبَلِ وَجْهَ النِّقَابِ، النِّقَابِ الَّذِي عَلَى كُلِّ الشُّعُوبِ، وَالْغِطَاءِ الْمُغَطَّى بِهِ عَلَى كُلِّ الْأُمَمِ.

وفي سفر إشعياء 47-2: خُذِي الرَّحَى وَاطْحَنِي دَقِيقًا. اكْشِفِي نِقَابَكَ، شَمْرِي الدَّيْلَ، اكْشِفِي السَّاقَ، اعْبُرِي الْأَنْهَارَ.

في رسالة بطرس - الإصحاح الثالث الاعداد 3 - 5 :

1Pt:3:3: ولا تكن زينتك الزينة الخارجية من ضفر الشعر والتحلي بالذهب ولبس الثياب

1Pt:3:4: بل إنسان القلب الخفي في العديمة الفساد زينة الروح الوديع الهادئ الذي هو قدام

الله كثير الثمن!



1Pt:3:5 فإنه هكذا كانت قديمًا النساء القديسات أيضا المتوكلات على الله يزيّن انفسهن خاضعات لرجالهن.

وبولس كذلك يتفق مع بطرس فيما ذهب اليه قائلا في رسالته الأولى إلى تيموثي الإصحاح الثاني الاعداد 10 - 9 قائلاً:

1Tm:2:9 وكذلك ان النساء يزيّن ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع وتعقل لا بصفائر أو ذهب أو لآلى أو ملابس كثيرة الثمن.

1Tm:2:10 بل كما يليق بنساء متعاهدات بتقوى الله باعمال صالحة (SVD) . وقد وجدت كذلك أن في التوراة في سفر الأمثال-الإصحاح 31 العدد 30 ما هو موافق لكلام بولس وبطرس معاً:

Prv 31:30 الحسن غش والجمال باطل. أما المرأة المتقية الرب فهي تمدح!

الرسالة الأولى لبولس لأهل كورنثيوس الإصحاح 11 الأعداد 5-6:

1Cor:11:5 وأما كل امرأة تصلي أو تتبأ ورأسها غير مغطى فتشين رأسها لأنها والمحلوقة شيء واحد بعينه.

ويوضح بولس في رسالته الأولى إلى تسالونكي أن على المرأة المؤمنة أن تصلي دائماً في كل مكان وزمان ولا تقطع صلاتها مما يعني ان تستمر بارتداء الحجاب في كل وقت: 1Thes:5:17 صلّوا بلا انقطاع.

لهذا كانت النساء النصرانيات الى الماضي القريب لا يخرجن من بيوتهن دون تغطية رؤوسهن!

أقول: ولهذا أيضاً فإن الراهبات في كل المذاهب النصرانية يتحجبن، ومنهن من يلبسن حجاباً صفيقاً، أشد كثافة من حجاب المسلمات، خصوصاً الراهبات الأرثوذكسيات، فتعال نتجول في الأديرة، وبين الراهبات لنرى كيف حجابهن، ولنتعجب معاً لماذا يحارب أعداء الله الحجاب الذي شرعه الله تعالى:



## بعض صور النقاب عند النصرانيات الكرمليات



**Clothing in the Monastic Habit – Klobuk and veil**



**Discalced Carmelite Nun Communities**



**Discalced Carmelite Nuns, Carmel of the Immaculate Heart of Mary**



**The point is the tudung and the veil are the inventions of the Jews and the Christians. Nuns**





## النقاب عند اليهوديات:





אוקראינה, לאומן בדרך רעלות עם חרדים











Veiled Ultra Orthodox Haredi Women. JERUSALEM

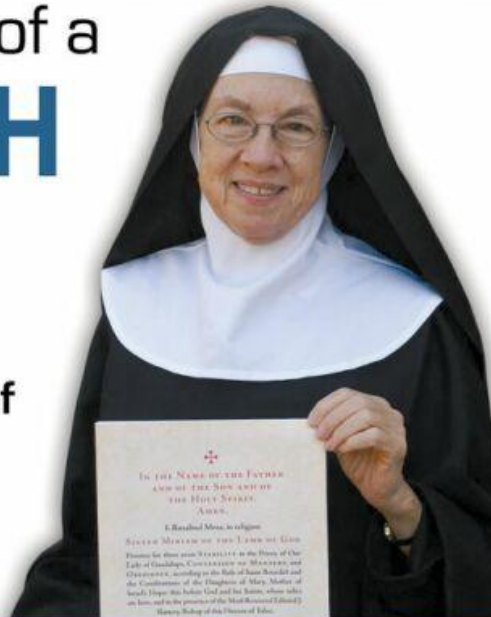
# حجاب اليهوديات

BONUS: Excerpt from *Jesus and the Jewish Roots of the Eucharist* by Dr. Brant Pitre

## the making of a **JEWISH NUN**

The Story of  
Mother Miriam of  
the Lamb of God

*"A beautiful story that will have you  
learning, laughing and crying!"*  
Olivia - Dunedin, FL



**LIGHTHOUSE**  
CATHOLIC MEDIA™







Debdou - Groupe de femmes Juives (Maroc 1931)



549 - Juives tunisiennes.



556 - Femmes juives





27 *Femme Juive et sa fille*



## تنويعات وطرائف عن الحجاب:



يهوديان يلبسان البرقع في مطار بن جوريون



Bratslav Hasidim at Ben-Gurion Airport on Sept. 6, 2010 en route to Uman, Ukraine.

Photo by: Alon Ron

مجرمون يهود يخلعون حجاب مسلمة بالقوة



أماكن محرمة على المرأة.. علناً

حين كانت الإمبراطورة تلبس النقاب:



في كنيسة الجماجم!

مجموعة .. ومؤمنة!





**Voile intégral Juif**



**Chrétien**



**Musulman**



**Trappistines–Syria – Cistercian nuns who moved their monastery to Azeir, in Northern Syria, back in 2005**

محاولة تسجيل رقم قياسي لأكبر عدد من الراهبات.. هل عملناها في بلادنا مع المحجبات؟



**The 'nuns' gathered in a sports field in Listowel where they were officially counted, setting a new Guinness World Record**



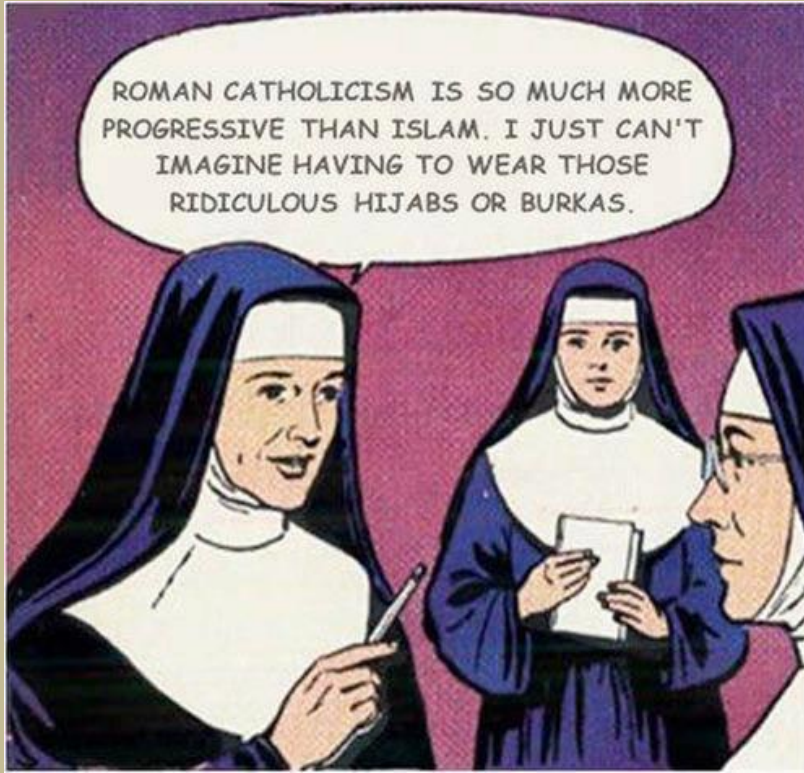




A nun can be covered from head to toe in order to devote herself to God, right?

But, then, if a muslim girl does the same, why is she oppressed?





**“ IF THE VIRGIN MARY APPEARS WEARING A VEIL ON ALL HER PICTURES, HOW CAN YOU ASK ME TO SIGN ON A HIJAB BAN LAW ? ”**

**- ROBERTO MARONI, ITALIAN MINISTER**

## الأرثوذكسية وحجاب الأرثوذكسيات

الأرثوذكسية - كما جاء في الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، التي أعدتها: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، بالرياض؛ باختصار شديد وتصرف - إحدى الكنائس الرئيسية الثلاث في النصرانية، وقد انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية الغربية بشكل نهائي عام 1054م، وتمثّلت في عدة كنائس مستقلة لا تعترف بسيادة بابا روما عليها، ويجمعهم الإيمان بأن الروح القدس منبثقة عن الأب وحده، على خلاف بينهم في طبيعة المسيح عليه السلام، وتُدعى أرثوذكسية بمعنى سلفية/ مستقيمة المعتقد مقابل الكنائس الأخرى، ويتركز أتباعها في المشرق ولذا يطلق عليها الكنيسة الشرقية.

### الانتشار ومواقع النفوذ:

- تنتشر الكنائس الأرثوذكسية اليونانية في الدول التالية: تركيا، اليونان، روسيا، ودول البلقان، وجزر البحر الأبيض، والمجر، ورومانيا، وتشرف كنيسة أنطاكية على بيت المقدس، كما أن لطور سيناء في مصر كنيسة مستقلة تشرف على دير سانت كاترين ومطرانها هو الأب رئيس الدير.
- ينتشر نفوذ الكنيسة المصرية في مصر حيث يبلغ إجمالي نصارى مصر بجميع مذاهبهم وطوائفهم 5.78% من إجمالي السكان حسب الإحصائيات الرسمية بالتعاون مع عشر هيئات محلية وعالمية من بينها الأمم المتحدة، ويتبعها نصارى الحبشة والسودان؛ حيث بها أقدم الكنائس التابعة للكنيسة الإسكندرية. وفي العصر الحديث أسست الكنيسة المصرية عدة كنائس تابعة لها في كل من: كينيا، وليبيا، والجزائر، والكويت، والعراق، والإمارات، ودبي،

وأبو ظبي، والبحرين، وقطر، وبلاد الشام، وفلسطين، ودير السلطان، والأردن، ولبنان، وأمريكا الشمالية: وكندا، وأستراليا، وبعض دول أوروبا مثل النمسا، وفرنسا.

- الأرمن: تتفق كنيسة الأرمن مع الكنيسة الأرثوذكسية المصرية في الأفكار والمعتقدات وإن كان لها ترتيب كنسي خاص بها.

- اليعقوبية: تتفق مع الكنيسة الأرثوذكسية المصرية في الإيمان بالمذهب المونوفيزيتي في القول بالطبيعة الواحدة للمسيح، ويتواجد معظم أتباعها في العراق، بينما يقيم بطريركهم في حمص بسوريا.

#### العبادات والشعائر:

- تؤمن الكنيسة الأرثوذكسية بالأسرار السبعة للكنيسة:  
- 1- سر المعمودية. 2- سر الميرون. 3- سر القربان. 4- سر الاعتراف. 5- سر مسحة المرض. 6- سر الزواج. 7- سر الكهنوت.

- الصلاة: يعتقد الأرثوذكس بوجود سبع صلوات: صلاة باكر، وتقال في الفجر، والساعة الثالثة وتقال التاسعة صباحًا، وصلاة السادسة، وتقال ظهرًا، وصلاة التاسعة وتقال حوالي الثالثة بعد الظهر، وصلاة الغروب، وصلاة النوم، وصلاة نصف الليل وتقال على دفعات. والصلاة إما أن تكون فردية أو جماعية، وهي عبارة عن دعاء بهيئة معينة، ولا تستخدم الآلات الموسيقية في الترانيم الكنسية، ولا يقام فيها القداس يوميًا.

- الصوم: وهو الامتناع عن الأكل حتى الغروب، ولغير المستطيع أن يصوم على قدر طاقته، ويعفى منه خمس فئات: المرضى، والرجل الشيخ، والمرأة العجوز، والأطفال أقل من اثنتي

- عشر سنة، والمرأة الحامل، والمرضع، ويمكنهم أن يأكلوا تبعًا لما رسمه لهم آباء الكنيسة بالامتناع عن اللحوم بأنواعها ومستخرجاتها، ويقتصر على ما تنبت الأرض.
- الأعياد: تنقسم الأعياد في الأرثوذكسية إلى : أعياد سيديّة كبرى، وأعياد سيديّة صغرى، وللكنيسة المصرية أعياد خاصة بها مثل أعياد القديسين والشهداء.
  - تحتفل الكنيسة الأرثوذكسية بعيد ميلاد السيد المسيح في اليوم السادس من شهر يناير.
  - الرهبنة: وهي سبع مقامات روحية، وتنقسم إلى نوعين: رهبنة فردية، رهبنة ديرية.
  - الدين: تؤمن الأرثوذكسية مثل باقي الكنائس بعالمية النصرانية، كما تؤمن الكنيسة الأرثوذكسية المصرية بضرورة بعث ميراث الكنيسة القبطية وإحياء القومية واللغة القبطية. ونادي بطريك الكنيسة السابق شنودة الثالث بأن الكنيسة مؤسسة شاملة مكلفة بأن تقدم حلولًا لكل المشكلات وأجوبة على كل الأسئلة المتصلة بالدنيا والدين، ولذلك نشطت في عهده في التنصير وإقامة الكنائس في أفريقيا وغيرها.
  - تقبل زواج الكهنة إذا تزوجوا قبل الدخول في الرتب الكنسية، ولا تسمح بزواج الكهنة بعد وفاة الزوجة الثانية.
  - تعمل الكنيسة الأرثوذكسية المصرية على عرقلة تطبيق الشريعة الإسلامية أو قصرها على المسلمين فقط، كما تسعى إلى امتلاك ناصية الاقتصاد المصري.
  - تمنح الكنيسة الجوائز للمتزوجين، ومساعدة من يريد الزواج منهم لزيادة نسلهم.

#### الجدور الفكرية والعقائدية:

- الكتاب المقدس بالإضافة إلى المجامع المسكونية حتى مجمع كليدونية 451م بالنسبة للكنيسة المصرية، ومجمع القسطنطينية بالنسبة للكنائس الأرثوذكسية الأخرى.

- الفلسفة الأفلاطونية الحديثة، والفلسفة الغنوصية.
- الحضارات القديمة: المصرية، اليونانية، الهندية.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

في نهاية القرن التاسع الميلادي، وبالتحديد بعد انقضاء مجمع القسطنطينية الخامس عام 879م أصبح يمثل الأرثوذكسية كنيسة رئيسيتان:

- الكنيسة الأرثوذكسية المصرية أو القبطية، والمعروفة باسم الكنيسة المرقسية الأرثوذكسية أو كنيسة الإسكندرية، التي تؤمن بأن للمسيح طبيعة واحدة ومشئية واحدة، وتضم كنائس الحبشة والسودان، ويوافقها على ذلك كنائس الأرمن واليعقوبية.

- الكنيسة الأرثوذكسية أو كنيسة القسطنطينية، والمعروفة باسم كنيسة الروم الأرثوذكس أو الكنيسة الشرقية، تخالف الكنيسة المصرية في طبيعة المسيح بينما توافق الكنيسة الكاثوليكية الغربية بأن للمسيح طبيعتين ومشئتين، ويجمعها مع الكنيسة المصرية الإيمان بانثاق الروح القدس عن الأب وحده، وتضم كنائس أورشليم واليونان وروسيا وأوروبا الشرقية.

- يدعي أصحابها أن مؤسسها مرقس الرسول عام 45 م. وقد ظهرت بوادر الانفصال المذهبي للكنيسة المصرية، منذ أن جعل الإمبراطور ثيودوسيوس كنيسة القسطنطينية هي الكنيسة الرسمية للإمبراطورية الشرقية عام 381م وأن كنيسة الإسكندرية تليها في المرتبة، ما دفع بطريرك الإسكندرية كيرلس عام 412م إلى تولي زعامة الشعب ضد الإمبراطور وعماله في مصر.

- عاشت الكنيسة المصرية سلسلة من المنازعات حول تعيين الأسقف، إلى أن تم الاتفاق عام 482م على أن يختار المصريون أسقفهم دون تدخل من الإمبراطور، فكان هذا التاريخ يمثل بداية الانفصال الحقيقي عن كنيسة القسطنطينية.

- عاد الاضطهاد مرة أخرى للكنيسة المصرية، بعدما ولّى هرقلُ المقوقس حُكم مصر بعد استردادها من الفرس عام 628م في محاولة منه لتوطيد أركان ملكه عن طريق توحيد عقيدة الإمبراطورية على مذهب الطبيعتين، فلم يألُ المقوقس جهدًا في إنفاذ ذلك، كما لم يعدم حيلة، مستخدمًا الترغيب تارة، والترهيب والعذاب والتنكيل تارة أخرى، ما دفع بطريرك الكنيسة المصرية بنيامين للهروب إلى الصحراء، وأن يكتب إلى جميع أساقفته باللجوء إلى الجبال والبراري فرارًا بعقيدتهم.

لذا فما أن ظهرت بشائر الفتح الإسلامي منطلقًا من الجزيرة العربية حتى رحبت بها الكنيسة المصرية، للتخلص من ظلم واضطهاد إخوانهم نصارى الإمبراطورية البيزنطية. وما إن وطئت طلائع الفتح الإسلامي أرض مصر بقيادة عمرو بن العاص رضي الله عنه، ودانت لهم، حتى أُعيد بنيامين بطريرك الكنيسة المصرية إلى كرسيه، واجتمع به عمرو بن العاص ووافقه على ما أبداه من مقترحات لحفظ كيان الكنيسة، كما وافقه على تشييد ما دعت إليه الحاجة من الكنائس وتجديد إصلاح البعض الآخر.

- تأثر الكثير من النصارى المصريين بعدالة الإسلام، وسماحة مبادئه، حيث ترك لهم حق الاعتقاد وحرية ممارسة العبادة والشعائر الخاصة بهم، كما سمح لهم بالمشاركة في بعض وظائف الدولة، مما فتح قلوبهم لقبول الحق، والدخول في دين الإسلام أفواجًا، وبذلك صارت اللغة العربية لغتهم ولغة البلاد، وأصبح منهم العلماء والقادة فيما بعد.

- لم يهدأ لكنيسة روما بال عن فرض سيادتها على كنائس الشرق، مستخدمة في ذلك أساليب الحرب والقوة تارة، والدبلوماسية والمفاوضات تارة أخرى؛ ففي سنة 1219م قامت الحملة الصليبية الخامسة بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا في محاولة لإخضاع الكنيسة المصرية الأرثوذكسية لمذهب الكنيسة الغربية الكاثوليكية. وقد تمكنت في بادئ الأمر من احتلال مدينة دمياط وفرض بطريرك كاثوليكي من الآباء الفرنسيين عليها، ليمثل أول وجود كاثوليكي في مصر، فما أن هب المسلمون لصد العدوان حتى انهزمت الحملة وأسر قائدها وبذلك باءت مخططاتها بالفشل.

- وفي سنة 1769م أعادت الكنيسة الغربية الكثرة، ولكن هذه المرة عن طريق المفاوضات والمصالحة، وعرض انضمام الكنيسة المصرية إليها، ليقابلها بطريرك الكنيسة المصرية يؤانس الثامن عشر بالرفض التام.

- بدأت بوادر حركة إصلاح وتطوير الكنيسة المصرية في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، وبخاصة في عهد البطريرك كيرلس الرابع 1854 - 1862م "أبو الإصلاح" كما يسميه أتباع الكنيسة لإدخاله العديد من الإصلاحات لمواجهة نشاط الإرساليات الكاثوليكية والبروتستانتية، التي زاد نشاطها واستطاعت تأسيس مراكز للدعوة إلى مذاهبهم في صعيد مصر بوجه خاص. وكانت استجابة بعض الأرثوذكس لهم دافعاً للقيام بهذه الإصلاحات وافتتاح مدارس للبنين والبنات، وإنشاء المدرسة البطريركية، بالإضافة إلى إدخال أول مطبعة إلى مصر.

- وبأسلوب آخر تصدى البطريرك ديمتريوس الثاني 1862 - 1874م للتبشير الكاثوليكي والبروتستانت في مصر، بإصدار قرارات الحرمان ضد المرسلين الأمريكيين ومن يتصل بهم من الأقباط.



- ازدادت حملة الكنيسة المصرية ضراوة ضد إرساليات الكنائس الغربية في مصر في عهد البطريرك كيرلس الخامس 1874 - 1927م حيث أغلق مدارسهم، وأصدر قرارات تعتبر هذه الكنائس وإرسالياتها وتابعيها ومن ينضم إليها من الأقباط مهترقين، ولم يفلح تدخل القنصل الأمريكي وليم تاير والمنصرّ جون هوم في إقناع البطريرك من أن نشاطهم غير موجه ضد الأرثوذكس.

- يُعد حبيب جرجس 1867-1951م من أبرز رواد الإصلاح والتطوير في الكنيسة المصرية، حيث أنشأ مدارس الأحد والمدرسة الإكليريكية، ودعم وساهم في العديد من الأنشطة الاجتماعية والثقافية التي توسّعت بعده إلى حد كبير، فظهرت المجلات والجرائد النصرانية، كما أنشأ العديد من المدارس والمكتبات ودور النشر التي تهتم بنشر التعاليم النصرانية بين المسلمين. وازدادت تبعاً لذلك عدد المؤسسات الاجتماعية المختلفة التي تخدم الأرثوذكس، كل هذا بغية التصدي للإرساليات التبشيرية الغربية.

- في عهد الخديوي إسماعيل دخل عدد كبير من الأرثوذكس القضاء والمجالس النيابية وكلفوا بالخدمة العسكرية، وظهرت في الساحة السياسية أسماء كبيرة متعاونة مع الاستعمار الإنجليزي مثل بطرس باشا غالي، ويوسف باشا سليمان.

- بعد مؤتمر 1910م والذي انعقد بمناسبة مقتل بطرس باشا غالي، زاد نفوذهم السياسي وبخاصة بعد انضمامهم إلى حزب، الوفد وتولّي مكرم عبيد منصب نائب رئيس الحزب.

- في عهد البطريرك يوساب الثاني أصدر القس إبراهيم لوقا مجلة اليقظة للدعوة إلى تقارب الكنيستين البروتستانتية الأسقفية والقبطية، كما دعا إلى أن الوقت قد حان لأن يتبادل قسوس الطوائف النصرانية المختلفة الوعظ في كنائس بعضهم.

- في عام 1921م عُقد مؤتمر حلوان بحلوان بمصر لعموم الكنائس الشرقية والغربية لتوحيد جهود الكنائس لتنصير المسلمين لتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ الكنيسة المصرية! وإمعاناً في التقارب انضمت الكنيسة المصرية إلى عضوية مجلس الكنائس العالمي الذي أنشئ عام 1946م.

- في عام (1952م) عاد الأقباط مرة أخرى إلى الانزواء داخل الكنيسة لخوفهم من حكومة جمال عبد الناصر، ومن ثم هاجر الكثير منهم إلى أوروبا وأمريكا، ما كان لذلك أكبر الأثر في تحويل الرأي العام الغربي نحو الكنيسة الأرثوذكسية المصرية، ومساندتها وممارسة الضغط السياسي والاقتصادي على الحكومة المصرية لتحقيق مركز ديني وسياسي واجتماعي متميز للأقباط الأرثوذكس في مصر.

- وفي هذه الأثناء أعلن إبراهيم فهمي المحامي أحد خريجي مدارس الأحد تأسيس جماعة الأمة القبطية، وأنشأ لها فروعاً على مستوى محافظات مصر. وقد دعا إلى إحياء مفهوم الأمة القبطية من خلال التمسك بالعادات والتقاليد الكنسية، وإحياء اللغة القبطية، واستخدام التقويم القبطي، وكذلك بإصدار الجرائد والمجلات التي تهتم بالأقلية القبطية، وهكذا تطور معه الأمر إلى أن أعلن بياناً يطالب فيه بالحكم الذاتي لأقباط مصر.

- في عام 1954م قامت جماعة الأمة القبطية باختطاف البطريرك يوساب الثاني وإجباره على توقيع وثيقة تنازل عن كرسي البابوية، ودعوة المجمع المقدس للانعقاد، ووضع وثيقة جديدة لانتخاب البطريرك، تشارك فيها كل الطوائف النصرانية؛ لذلك ألقت الحكومة المصرية القبض على زعيم الجماعة، واعتقلت أفرادها، ثم قامت بحلها وإعادة البطريرك إلى كرسيه.

- خطا البطريرك كيرلس السادس 1959 - 1969م خطوات جديدة نحو تطوير الكنيسة؛ حيث أنشأ العديد من الأسقفيات، واستغلالاً للثقل الدولي للكنيسة بعد انضمامها إلى مجلس الكنائس العالمي، ومجلس الكنائس العالمية العاملة في أفريقيا، وتعاونها مع مجلس كنائس أمريكا زاد الضغط على الحكومة لإلغاء النظام الهمايوني الذي أصدرته الدولة العثمانية في عام 1856م كنظام إصلاحى لتنظيم بناء وترميم الكنائس النصرانية داخل الدولة. وبالفعل تمت الاستجابة لمطلبهم، وأنشئت العديد من الكنائس منها كاتدرائية القديس مرقس بميدان العباسية بالقاهرة عام 1967م، وتم إصلاح الأديرة وتعميرها وتحويلها من أماكن للعبادة إلى مراكز إنتاجية ومراكز اتصالات واسعة ومؤثرة على شؤون الكنيسة؛ مستخدمة في ذلك الدعم السخي والأموال الطائلة من الكنائس الغربية والقبطية في الخارج.

- في عام 1971م تولى البابا شنودة الثالث رئاسة الكنيسة المصرية ، وكان له درس أسبوعي - درس الجمعة - ظل محافظاً على إلقائه في كاتدرائية العباسية منذ افتتاحها، وكان لدرسه هذا الأثر الكبير في تكوين وانتشار الأسر الدينية النصرانية في أروقة الجامعة المصرية المختلفة. - في عهده زاد التوجه السياسي للكنيسة المصرية وتقديم مفهوم جديد للنصرانية على أنها دين ودولة، مستخدمًا في ذلك سياسة الانتشار الدولي، والتقارب مع الكنائس الغربية ومؤسساتها لدعم السياسات الداخلية للكنيسة وتحقيق أغراضها، كما أعلن عن تنظيمات جديدة للكنيسة، ودعا إلى تطوير الكلية الأكليريكية وإعادة الكنيسة إلى مكانتها العالمية، فزاد اهتمامه بإنشاء الكنائس في الخارج وعيّن لها الأساقفة، من أجل ذلك تعددت جولاته ولقاءاته. ومن أبرز هذه اللقاءات: لقاءه بابا الفاتيكان بولس السادس عام 1973م، الذي تمت فيه المصالحة بين الكنيسة الكاثوليكية الغربية والكنيسة المصرية الأرثوذكسية . وتوقيع وثيقة رفع الحرم المتبادل بين كنيسته والكنائس الأرثوذكسية الكلدونية وغير الكلدونية في شمزي عام 1990م. أيضًا

الاتفاق على تحقيق الوحدة بين كل الكنائس النصرانية، وزيارته لرئيس أمريكا كارتر عام 1977م والتي كان لها أثرها السياسي والديني لصالح الكنيسة المصرية.

- تحت رئاسة وإشراف البابا شنودة تعددت الاجتماعات ذات الصبغة الدينية والسياسية، التي تطالب بإعطاء الكنيسة الأرثوذكسية في مصر دورًا فاعلاً في السياسة، وأن يكون لها نصيبها من المناصب الوزارية. كما دعت الحكومة المصرية إلى التخلي عن فكرة تطبيق الشريعة الإسلامية، والموافقة على إنشاء جامعة للأقباط على غرار جامعة الأزهر. ومن أشهر هذه الاجتماعات اجتماع الكنيسة المرقسية بالإسكندرية عام 1973م واجتماع الإسكندرية عام 1977م واجتماع تدريب مدرسي ومدرسات وخدام الدين النصراني في كنيسة مارجرجس بدمنهور في 27-28 يناير 1977م، واجتماع المحامين الأقباط بالإسكندرية. كما اهتم بزيادة عدد الأبروشيات حيث ارتفعت إلى ثلاث وخمسين أبرشية بدلاً من ثلاث وعشرين في عهد سلفه، وبالتالي زاد عدد الأساقفة إلى اثنين وستين أسقفًا.

- وزادت في عهده أيضًا وبشكل ملحوظ النشرات والكتب، وحملات التنصير والاستفزاز للمسلمين، ما أشعل المواجهات بين المسلمين والنصارى فيما عرف بأحداث الفتنة الطائفية (الزاوية الحمراء ومناطق مختلفة من صعيد مصر) الأمر الذي دعا الرئيس السابق لمصر - السادات - إلى عزله ونفيه في دير وادي النطرون، وقد أفرج عنه وعاد إلى كرسيه في عهد الرئيس الحالي لمصر محمد حسني مبارك.

#### الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية:

- رغم الانفصال المذهبي للكنيسة الشرقية عن الكنيسة الغربية تحت اسم كنيسة الروم الأرثوذكس أو الكنيسة الشرقية، برئاسة بطريرك القسطنطينية بعد رفض قرارات مجمع

القسطنطينية الرابع عام 896م إلا أنها خضعت إدارياً للكنيسة الغربية تحت رئاسة بابا روما حتى الانفصال النهائي عام 1054م.

- توسعت الكنيسة البيزنطية في القرن التاسع في أوروبا الشرقية؛ فأُسست في بلغاريا كنيسة وأصبحت النصرانية الدين الرسمي للدولة بعدما أُجبر الحاكم البلغاري بوريس الأول 852-888م على قبول المعمودية من الإرساليات التبشيرية

- عمل خليفته القيصر سيمون 893 - 927م على حماية الكنيسة، وجعل اللغة السلافية لغة الطقوس الكنيسية بدلاً من اليونانية وفي عهده استقلت الكنيسة البلغارية في بطريركية مستقلة.

- أثناء حكم الإمبراطور باسل الثاني 976 - 1025م توطدت دعائم الكنيسة الأرثوذكسية السلافية على يد مبشري الدولة البيزنطية مثل القديسان كيرلس، وميثوديوس والمعروفان برسلا السلاف، ولذلك حيكّت ضد الإمبراطور المؤامرات مما اضطره إلى الاستعانة بأمير كييف فلاديمير 978 - 1015م للتصدي لها، فكان ذلك سبباً في اعتناق فلاديمير النصرانية على المذهب الأرثوذكسي عام 990م لتنضم روسيا إلى الكنيسة الأرثوذكسية، وتصبح كنيستها أحد فروع الكنيسة اليونانية.

- في الفترة ما بين القرنين العاشر والخامس عشر ظهرت داخل الأرثوذكسية فرقة البوجوميلي نسبة إلى مؤسسها القس بوجوميل على أنها حركة سلافية تهدف إلى الإصلاح باسم الكنيسة الأرثوذكسية البلغارية، متأثرة في ذلك بآراء الثنوية والمانوية الحديثة. ولذلك فإنها تؤمن بأن العالم المرئي مملوء بالشر، كما تعارض عقيدة التجسد النصرانية من جانبها المادي، وترفض التعميد، وتحتقر الصليب والمعجزات والكنائس الضخمة ونظام الكهنة. وبالجملة ترفض النظام الكنسي العام. وسرعان ما انتشرت في البلدان الخاضعة للإمبراطورية البيزنطية مما أدى

إلى الحكم بهرطقتها، وإنزال العذاب الشديد بأتباعها، وحرق قائدهم في القسطنطينية أمام الجماهير الحاشدة.

- أراد ميخائيل كيرولاوريوس بطريرك القسطنطينية عام 1053م الانفصال النهائي عن سلطة الكنيسة الغربية ليصبح إمبراطورًا وبتطيرًا، مساويًا لبابا روما، فاستغل الاضطراب السياسي في الإمبراطورية البيزنطية وأعلن أن البابوية في روما أصبحت ألعوبة في يد رجال الدولة الغربية، وأن تقاليد الكنيسة الغربية فيها كفر ومخالفة للتعاليم النصرانية الأولى؛ فتصدى له بابا روما ليو التاسع وقضى على حركته باستمالة الإمبراطور البيزنطي قسطنطين التاسع إلى جانب دعواه بأحقية سيادة الكنيسة الغربية على الكنيسة الشرقية.

- ما لبث أن توفي بابا روما ليو التاسع عام 1045م حتى استغل بطريرك القسطنطينية الفرصة السانحة ليجمع حول دعوى الانفصال رجال الكنيسة الشرقية مرة أخرى، حيث خضع لرأيهم الإمبراطور وأعلن رسميًا استقلال الكنيسة الشرقية استقلالًا تامًا عن الكنيسة الغربية لتصبح كنيسة أجا صوفيا التي أعاد بناءها الإمبراطور جستنيان في القرن السادس مركزًا للحياة الدينية في الكنيسة الأرثوذكسية.

- في عهد البابا أنورت الثالث 1198 - 1216م انطلقت الحملة الصليبية الرابعة لاحتلال القسطنطينية، والقضاء على كنيستها؛ لتحقيق وحدة الكنيسة المسيحية، على مذهب روما الكاثوليكي.

- دخلت الحملة الصليبية الرابعة القسطنطينية عام 1204م كالجراد المنتشر، فأتت على الأخضر واليابس، فلم تترك فيها حرمة إلا انتهكتها، ولا ديرًا ولا كنيسة إلا خربتها بعد نهب ما فيها من تحف وثروات. ولما استقر لهم الأمر ودانت لهم الإمبراطورية تم تقسيمها وعاصمتها على زعماء الحملة، وانتُخب بلدوين دي فلاندرز إمبراطورًا للإمبراطورية اللاتينية في

القسطنطينية 1204 - 1261م وتعين البطريرك الكاثوليكي توماس مورسيني بطريركاً لكنيستها، ما زاد من حنق ونفور البيزنطيين من الغرب وكنيسته.

- بعد عودة كنيسة القسطنطينية إلى سيادة الإمبراطورية البيزنطية، قامت محاولات عديدة لتوحيد الكنيستين الشرقية والغربية خلال الفترة من منتصف القرن الثالث عشر حتى بدايات القرن الخامس عشر الميلادي.

- في منتصف القرن التاسع عشر ارتفعت من جديد نداءات الاتحاد بين الكنيستين: ففي عام 1848م وجّه البابا بيوس التاسع نداءه إلى الكنائس الشرقية للاتحاد مع كنيسة روما إلا أنه رُفِضَ كما رفض غيره من قبل.

- في عهد الأمير أيفان الأول 1328 - 1341م أصبحت موسكو المركز الروحي لروسيا بانتقال رئيس أساقفة روسيا من كييف إلى موسكو.

- تمتعت كنيسة روسيا بحماية ملوك المغول، وعدم تدخلهم في سياستها ما ضاعف من نفوذها وثرواتها.

- في مايو 1453م فتحت جيوش السلطان العثماني محمد الفاتح مدينة القسطنطينية، فأمن أهلهم وطمأنهم على أنفسهم وأعراضهم، ومنحهم حق الاعتقاد وحرية ممارسة الشعائر والعبادات الخاصة بهم، وأعلن الكثير منهم إسلامهم، ومن ثم أمر بتحويل كنيسة أجا صوفيا إلى مسجد. في الوقت نفسه اجتمع مع الأساقفة وهدأ من روعهم، وأمر بتنصيب بطريرك جديد، فانتخبوا جليارنوس الذي استقبله السلطان محمد الفاتح بحفاوة وإكرام بالغ.

- جعل السلطان بطريرك القسطنطينية رئيس النصارى الديني والمدني، وجرى تقسيم الكنيسة الأرثوذكسية البلقانية إلى وحدات قومية، أصبحت القسطنطينية مركزاً لليونان، وأصبح للصر ببطريرك خاص في بيج بيوغسلافيا، والبلغار مطرانيتهم في أوهريد. أما سكان رومانيا

فكان لهم مؤسسات دينية مشابهة، وعهدت الحكومة العثمانية للكنيسة بسلطة إدارة العديد من الوظائف والمهام الدينية والمدنية. وبذلك أصبحت الكنيسة جزءًا من الجهاز الحكومي. وهكذا مارس بطريرك القسطنطينية سلطات أوسع من السلطات التي كانت مُخوَّلة له عام 1588م في الدولة البيزنطية، وجرت أعيادهم وعبادتهم بحرية أوسع تحت حماية الدولة العثمانية.

- استقلت الكنيسة الروسية بطريركية مستقلة عام 1588م وأبطلت سيادة كنيسة القسطنطينية عليها بعد فرار البطريرك اليوناني من القسطنطينية إلى موسكو.

#### أهم الأفكار والمعتقدات:

- تؤمن الكنيسة الأرثوذكسية مثل باقي الكنائس الأخرى بإله واحد مثلث الأقانيم: الأب، والابن، والروح القدس حسبما ورد في قانون الإيمان النيقاوي 325م.
- كما تؤمن بربوبية وألوهية الرب والمسيح في آن واحد على أنهما من جوهر واحد ومشية واحدة، ومتساويين في الأزلية، لكن كنيسة أورشليم الأرثوذكسية اليونانية ومن يتبعها تؤمن بأن المسيح له طبيعتان ومشيتان موافقةً لمجمع كليدونية 451م.
- يؤمن الأرثوذكس بالزيادة التي أضيفت على قانون الإيمان النيقاوي في مجمع القسطنطينية عام 381م التي تتضمن الإيمان بالروح القدس الرب المحيي والمنبثق من الأب وحده، فله طبيعته وجوهره، وهو روح الله وحياة الكون ومصدر الحكمة والبركة فيه.
- يعتقد الأرثوذكس الأقباط أن الأقانيم الثلاثة ما هي إلا خصائص للذات الإلهية الواحدة، ومتساوية معه في الجوهر والأزلية، ومنزهة عن التأليف والتركيب، لكن الكنيسة الأرثوذكسية



اليونانية ومن تبعها تعتبر أقنوم الابن أقل من أقنوم الأب في الدرجة، ولذلك فهي عند اليونان  
مراحل انقلت فيها الله إلى الإنسان

- الإيمان بتجسّد الإله في السيد المسيح من أجل خلاص البشرية من إثم خطيئة آدم، وذريته  
من بعده، فيعتقدون أنه وُلد من مريم و صلب ومات فداءً لخطاياهم، ثم قام بعد ثلاثة أيام  
ليجلس على يمين الرب ليحاسب الخلائق يوم الحشر.

- الإيمان بأن السيدة مريم العذراء والدة الإله، ولذا يوجبون تقديسها كما يقديسون القديسين،  
والأيقونات غير المجسمة، وذخائر القديسين، ويقديسون الصليب، ويتخذونه رمزًا وشعارًا.

- تؤمن الكنيسة الأرثوذكسية المصرية بالمجامع المسكونية السابقة على مجمع كليدونية لعام  
451م بينما تؤمن الكنيسة اليونانية ومن تابعها وكنيسة أورشليم الأرثوذكسية بجميع المجامع  
السابقة على مجمع القسطنطينية 869م.

- الإيمان بنصوص الكتاب المقدس وبما يتضمنه من أسفار التوراة وأسفار الأنبياء بالإضافة إلى  
باقي الأسفار الأخرى، ولكنها تستخدم في الطقوس الكنسية النموذج البروتستانتي الذي  
يشتمل على الأسفار الخمسة فقط، كما تؤمن بنصوص العهد الجديد ورسائل الرسل على ما  
أقر في مجمع نيقية الأول 325م.



The Orthodox priests are worshipped in a big way, many of them even have to be called "VLADIKA", which means: "Ruler" (Like God Who rules the Universe). This photo is from Kosovo.

## حجاب الأرثوذكسيات:



© Reuters











© ap



Фото: М.Юрченко | Expo.Pravoslavie.Ru

## البروتستانتية وحجاب البروتستانتيات:

البروتستانتية - كما جاء في الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، التي أعدتها: الندوة العالمية للشباب الإسلامي؛ باختصار شديد مني وتصرف:

فرقة من النصرانية احتجوا على الكنيسة الغربية باسم الإنجيل والعقل، وتسمى كنيستهم بالبروتستانتية (Protestants) حيث يعترضون على كل أمر يخالف الكتاب وخلص أنفسهم، وتسمى بالإنجيلية أيضًا حيث يتبعون الإنجيل دون سواه، ويعتقدون أن لكل قادر الحق في فهمه، فالكل متساوون ومسؤولون أمامه.

### الأفكار والمعتقدات:

تؤمن الكنائس البروتستانتية بنفس أصول المعتقدات التي تؤمن بها الكنيسة الكاثوليكية، ولكنها تخالفها في بعض الأمور، ومنها:

الخضوع لنصوص الكتاب المقدس وحده، حيث إن الكتاب المقدس بعهديه هو دستور الإيمان، وعليه تقاس قرارات المجامع السابقة وأوامر الكنيسة؛ فيقبل ما يوافقه فقط، يقول لوثر: يجب أن يكون الكتاب المقدس مرجعنا الأخير للعقيدة أو أداء الشعائر.

عدد أسفار العهد القديم ستة وستون سفرًا وهي الأسفار القانونية، أما باقي الأسفار وعددها أربعة عشر، فتسميها الأبوكريفيا أي غير الصحيحة فلا تعترف بها.

كما لا تؤمن الكنائس البروتستانتية بعصمة البابا أو رجال الدين، وتهاجم بيع صكوك الغفران حيث ترى أن الخلاص والفوز في الآخرة لا يكون إلا برحمة الله وكرمه وفي الدنيا في الالتزام بالفرائض والكرامة - التبشير بالإنجيل.

إن القديسين لقب يمكن أن يوصف به كل إنسان نصراني حيث إن القداسة في فهمهم ليست في ذات الشخص، ولكنها مقام يصل إليه.

ترفض البروتستانتية مرتبة الكهنوت حيث إن جميع المؤمنين بها كهنة، وليس هناك وسيط ولا شفيع بين الله والإنسان سوى شخص المسيح؛ لأنه جاء في معتقدتهم رئيسًا للكهنة، كما لا تؤمن



بالبحور والهيكل.

تؤمن بسرّين فقط من أسرار - فروض - الكنيسة وهما سرّ المعمودية، والعشاء الرباني، على خلاف بينهم في كيفية حضور المسيح سرّ العشاء.

لا تؤمن بالصوم كفريضة بل هو سنة حسنة، ولا يطلق إلا على الإمساك عن الطعام مطلقاً فقط. كما لا تؤمن بالأعياد التي تقيمها الكنائس الأخرى.

الصلاة ليس لها مقدار محدد، كما أنه ليس من الحتم الالتزام بحرفية الصلاة الربانية؛ ولذلك يجيزون الصلاة بلغة غير مفهومة كاللاتينية التي تستعملها الكنائس الكاثوليكية.

لا تؤمن الكنيسة البروتستانتية بنظام الرهينة.

الكهنوت درجتان فقط هما: القسوسية، الشمامسة، الراعي هو الأسقف، والرئاسة تكون بمجمع السنودس لا لفرد.

منع البروتستانت اتخاذ الصور والتمثيل في الكنائس والسجود لها، معتقدين أن ذلك منهي عنه في التوراة.

تؤمن بعض الكنائس الإنجيلية - الصهيونية - أن شرط المجيء الثاني للمسيح هو إقامة دولة إسرائيل في فلسطين.

الجدور الفكرية والعقائدية:

- نصوص الكتاب المقدس، وبخاصة نصوص العهد القديم.
- الديت الوثنية.
- الأفلاطونية الحديثة.
- الأفكار والمبادئ الصهيونية والتلمودية.
- يعتقد بعض الباحثين أن الإصلاحات التي نادى بها حركة الإصلاح ونتج عنها البروتستانتية قد تأثرت بالإسلام.

الانتشار ومواقع النفوذ:

تنتشر الكنائس البروتستانتية في: ألمانيا، وهولندا، وبريطانيا، والولايات المتحدة الأمريكية،

وسويسرا، والدنمارك، وتوجد أقليات بروتستانتية في باقي الدول الأخرى.

### التأسيس وأبرز الشخصيات:

الكنيسة البروتستانتية حركة إصلاحية بدأت في الكنيسة الكاثوليكية في القرن السادس عشر متأثرة بدعوات الإصلاح السابقة لها، ومن ثمَّ تحولت من حركة إصلاحية داخل الكنيسة إلى حركة عقائدية مستقلة ومناهضة لها، ومن أبرز المؤسسين: مارتن لوثر الذي ولد سنة 1483م في ألمانيا، وعاش في بيئة نصرانية تشيع فيها الخرافات والمعتقدات الزائفة.

- وفي عام 1405م نال شهادة أستاذ في العلوم من جامعة إيرمورت ولكنه لم يُتم دراسته القانونية وتحول بعدها إلى الدراسات اللاهوتية، فدخل إلى دير الرهبان الأوغسطين، وعُين عام 1507م قسيسًا لرعاية كنيسة كنتبرج بألمانيا.

- في عام 1510م دفعته نزعته الدينية وإخلاصه للكنيسة ورجالها إلي أن يحج إلى روما ليتبرك بالمقر الرسولي، حيث منى نفسه برؤية القديسين والزهاد من الرهبان والكرادلة. ولكن ما إن حل في روما حتى هاله ما رأى من دعاوى غفران الذنوب، وامتلاك سر التوبة، وحق منح صكوك الغفران، وتفشي مظاهر الفساد والانحلال الخلقي في الطبقات العليا من الكنيسة بوجه أخص. ومن ثم عاد إلي ألمانيا خائبًا رجاؤه، ومستنكرًا ما رأى، وأصبح منشغلًا بوضع خطة لإصلاح الكنيسة.

- في عام 1517م أرسل البابا ليو العاشر مندوبه الراهب حمنا تنزل لبيع صكوك الغفران في ألمانيا، فما أن أعلن عنها وبيالغ في أمرها حتى ثار عليه لوثر، وكتب في معارضته وثيقته الشهيرة التي تتضمن خمسة وتسعين مبدأ في معارضة الكنيسة وعلقها على باب كنيسة القلعة. في الوقت الذي نشط في تأليف الكتب التي تعلن مبادئه، والتي أصبحت حديث الطبقة المتعلمة في ألمانيا؛ ما زاد في التفاف الناس حوله، ولهذا كله أصدر البابا قرارًا بحرمانه في عام 1520م. - عندما تلقى لوثر القرار بحرمانه، قام بتحريض من بعض الأمراء الألمان من أصحاب دعوى الانفصال عن الإمبراطورية بحرقه في وسط الجموع الحاشدة في وتنبرج، التي أصبحت جامعتها المهة الأساسي للتعالم اللوثرية في ألمانيا.

- في عام 1520م بعد ما أظهر مارتن لوثر تأييدًا للنزعة القومية في الدولة الألمانية في تولي إدارة كنيستها، عقدت الكنيسة في روما مجمعاً قضى بمحاكمة لوثر أمام محكمة التفتيش لكنه هرب إلى قلعة وارتبورج، وفيها ترجم العهد الجديد إلى الألمانية، ثم شرع في ترجمة الكتاب المقدس كله، لكنه لم يتمه وعاد إلى وتبرج مرة أخرى.

- في عام 1529م أراد الإمبراطور تنفيذ قرارات الحرمان ضد مارتن لوثر، فأعلن حكام الولايات الإنجليزية في ألمانيا في مجلس سبير في 19 نيسان أنهم مستعدون لطاعة أوامر الإمبراطور والمجلس في كل القضايا الواجبة إلا التي تتعارض مع الكتاب المقدس أو التي لا يوجد لها نص فيه، وبالتالي رفضوا تسليم لوثر لمندوبي الإمبراطور.

- عندما رأى لوثر صعوبة تحقيق دعوة دعوة الإصلاح الكنسي كرس كل جهده لقضايا الإيمان في الكنائس الإنجليزية الناشئة.

توفي لوثر في بلدة وتبرج عام 1546م مخلِّفاً مجموعة من الكتب والمؤلفات التي تؤصّل قواعد دعوته.

جون كالفن: 1509-1564م: ولد ونشأ في فرنسا وتثقف بثقافة قانونية لكنه مال عنها إلى الدراسة اللاهوتية، فتأثر بآراء مارتن لوثر دون أن يقابله بواسطة بعض أقاربه وبعض أساتذته. شارك في إعداد خطاب ألقاه نيكولاس كوب مدير جامعة السربون بفرنسا التي كانت مركزاً لأكثر علماء الكاثوليكية، والذي يتضمن شرحاً لآراء مارتن لوثر؛ ما أغضب آباء الكنيسة عليه فاضطر إلى الهرب إلى جنيف في سويسرا.

بعد أن عاد في الحادي والعشرين من مايو 1534م إلى مدينة نويون مسقط رأسه سلّم كهنة كاتدرائيتها كل شارات الامتياز الأكليريكية الخاصة به، ثم هرب بصحبة نيكولاس كوب إلى جنيف في سويسرا مرة أخرى.

في عام 1535م شارك كالفن في حوار دعا إليه المبشرون المصلحون مع الأساقفة الكاثوليك في المدينة الذي انتهى بانسحاب الكاثوليك، ما مكن دي فاريل صديق كالفن الحميم من الاستيلاء على الكنائس الرئيسية الثلاثة في المدينة: كنيسة سان بيتر، المجدلية، سان جرفيز؛

وتحويلها إلى كنائس إنجيلية أو بروتستانتية.

استغل كلفن استقراره في جنيف في تنظيم وتقنين مبادئ زعماء الإصلاح وعلى رأسهم مارتن لوثر، وظهرت له مؤلفات وكتابات عديدة في ذلك، ولذلك فإنه يعد أحد مؤسسي المذهب البروتستانتي.

خالف كالفن لوثر في سر - فرضية - العشاء الرباني من حيث كيفية حضور المسيح العشاء؛ رغم اتفاقهما على عدم استحالة الخبز والخمر إلى جسد ودم المسيح. عدل كلفن عن فكرة لوثر في إشراف الحكومة على الكنائس، لما رأى ما يحدث للبروتستانت في فرنسا، وطالب بأن تحكم الكنيسة نفسها بنفسها، وعلى الحاكم المدني أن يساعدها ويحميها، ما كان سبباً في انقسام الكنيسة الإنجيلية إلى لوثرية وكلفينية (الإصلاحية - الكلفينية).

تميزت حركته بالانتشار في فرنسا، وأصبحت الدين الرسمي في اسكتلندا، كما امتدت إلى المقاطعات شرق سويسرا، واعتنقها معظم سكان المجر. تأسست جمهورية هولندا عام 1669م على مبادئ البروتستانت الكلفينية بعد الحرب الدامية بين الكاثوليك والبروتستانت.

نتيجةً للحرية الفردية في فهم وتفسير الكتاب المقدس لكل فرد من المؤمنين بالمذهب البروتستانتي انقسمت الحركة البروتستانتية إلى كنائس عديدة، وطوائف مختلفة، ففي الولايات المتحدة الأمريكية وحدها حسب إحصائيات عام 1982م يوجد 76.754.009 بروتستانتي ينتمون إلى 200 طائفة إنجيلية.

ومن أهم الكنائس البروتستانتية:

الكنيسة اللوثرية: وقد بدأ إطلاق هذه التسمية على المؤمنين بأفكار معتقدات مارتن لوثر في القرن السادس عشر وذلك رغم مقاومة لوثر نفسه لهذه التسمية، وأصبحت جامعة وتبرج المهدي الأساسي لها.

اهتم مارتن لوثر بقضايا الإيمان، وترك الأمر الإداري للكنيسة لغيره يقوم به، لكنه عيّن بعض

المراقبين ليتعاونوا مع حكام الدولة في الأقضية، وبذلك كان أول ظهور لنظام السينودس. ارتبطت اللوثرية في ألمانيا ارتباطاً وثيقاً بالحالة السياسية منذ أن دعا لوثر إلى إشراف الدولة على الكنيسة، ولذلك فإن الحكومة الألمانية تدخلت أكثر من مرة لحل الخلافات بين أعضاء الكنيسة أو للاتفاق مع كنائس المصلحة.

كان لظهور الكنائس المعمدانية في القرن السابع عشر أثرها في إثارة الخلافات بين البروتستانت مرة أخرى.

في زمن فريدريك وليم الثالث ملك بروسيا تم الاتحاد بين الكنائس اللوثرية والمصلحة، ومنها تشكلت الكنيسة القديمة، غير أن جماعة كبيرة من اللوثرية لم تنضم إلى هذه الكنيسة وعرفوا باللوثرين القدماء.

في عام 1923م تأثرت الكنيسة بالنظام النازي في ألمانيا حيث حاول صبغ الكنيسة الألمانية بصبغة قومية، فجرى توحيد 28 كنيسة مصلحة ولوثرية على أساس أن الدم الآري أحد المؤهلات العضوية لهذه الكنيسة القومية العنصرية.

والكنيسة اللوثرية هي كنيسة الدولة في الدنمارك وأيسلندا والنرويج والسويد وفنلندا. كنائس المصلحة: وإن كان يُقصد بها بوجه عام جميع الكنائس البروتستانتية إلا أنه من الناحية التاريخية تقتصر على الكنائس البروتستانتية التي يركز أصلها على عقائد كلفن، وعلى أساس النظام الكنسي المشيخي الذي تركّز فيه السلطات على سلسلة مجالس من الشيوخ العلمانيين ورجال الأكليروس، وتنزع إلى الشكل البسيط في العبادة. وقد قويت هذه الكنائس في إنجلترا في القرن السادس عشر وخصوصاً في اسكتلندا، وشمال أيرلندا، وسميت كنائس سويسرا وهولندا وعدد من كنائس ألمانيا بالمصلحة، كما توجد بالولايات المتحدة الأمريكية كنائس تحمل لقب المصلحة.

الكنائس الأسقفية: تطلق الكنيسة الأسقفية عند الإطلاق على الكنيسة الإنجليزية ويتبعها في أمريكا عدد من الكنائس الأسقفية، وتتبع هذه الكنائس النظام الأسقفي على أنه نظام إلهي خلافاً لسائر الفرق البروتستانتية، وذلك في تعيين أو اختيار أو عزل القساوسة، والشمامسة، أو تدشين

الأراضي والأبنية الدينية، وإدارة تركات الموتى لحين وجود وصي شرعي للميت. ويلقب أساقفة إنجلترا بلقب لورد حيث يُعتبرون من أشرف المملكة، ويرأس ملوك إنجلترا الكنيسة الإنجليزية، وبذلك يعينون الأساقفة الذين يتم انتخابهم من القسوس بعد ذلك، ورئيس أساقفة كانتربري هو رأس الكنيسة، ويليه في المرتبة رئيس أساقفة يورك، أما أساقفة الولايات المتحدة الأمريكية فينتخبهم نواب من قسوس الأسقفية وأهاليها قبل عرضهم على مجمع الأساقفة أو على مجمع نواب مؤلف من السينودس والأهالي.

## الصهيونية المسيحية:

كان لليهود المهاجرين من أسبانيا إلى أوروبا وبخاصة فرنسا وهولندا أثرهم البالغ في تسرب الأفكار اليهودية إلى النصرانية من خلال حركة الإصلاح، وبخاصة الاعتقاد بأن اليهود شعب الله المختار، وأنهم الأمة المفضلة، كذلك أحقيتهم في ميراث الأرض المباركة. في عام 1523م أصدر مارتن لوثر كتاب عيسى وُلد يهوديًا متأثرًا فيه بالأفكار الصهيونية. وفي عام 1544م أصدر لوثر كتابًا آخر فيما يتعلق باليهود وأكاديبهم. كانت هزيمة القوات الكاثوليكية وقيام جمهورية هولندا على أساس المبادئ البروتستانتية الكالفينية عام 1609م بمثابة انطلاقة للحركة الصهيونية المسيحية في أوروبا، ما ساعد على ظهور جمعيات وكنائس وأحزاب سياسية عملت جميعًا على تمكين اليهود من إقامة وطن قومي لهم في فلسطين. ومن أبرز هذه الحركات: الحركة البيوريتانية التطهيرية التي تأسست على المبادئ الكالفينية بزعامة السياسي البريطاني أوليفر كروميل 1649-1659م الذي دعا حكومته إلى حمل شرف إعادة إسرائيل إلى أرض أجدادهم حسب زعمه. في عام 1807م أنشئت في إنجلترا جمعية لندن لتعزيز اليهودية بين النصارى وقد أطلق أنطوني إشلي كوبر اللورد ريرل شانتسيري 1801-1885م، أحد كبار زعمائها شعار: "وطن بلا شعب لشعب بلا وطن" الأمر الذي أدى إلى أن يكون أول نائب لفرنسا بريطانيا في القدس وليم برنج أحد أتباعها، ويعتبر اللورد بالمرستون وزير خارجية بريطانيا 1784-1765م من أكبر

المتعاطفين مع أفكار تلك المدرسة الصهيونية المسيحية وأيضًا فإن تشارلز. ه. تشرشل الجد الأعلى لونغتون تشرشل - رئيس الحكومة البريطانية الأسبق - أحد كبار أنصارها.

انتقلت الصهيونية المسيحية إلى أمريكا من خلال الهجرات المبكرة لأنصارها نتيجة للاضطهاد الكاثوليكي، وقد استطاعت تأسيس عدة كنائس هناك من أشهرها الكنيسة المورمونية. يعتبر سايسروس سكلوفيد 1843م الأب اللاهوتي للصهيونية المسيحية في أمريكا.

لعبت تلك الكنائس دورًا هامًا في تمكين اليهود من احتلال فلسطين واستمرار دعم الحكومات الأمريكية لهم - إلا ما ندر - من خلال العديد من اللجان والمنظمات والأحزاب التي أنشئت من أجل ذلك ومن أبرزها: الفيدرالية الأمريكية المؤيدة لفلسطين التي أسسها القس تشارلز راسل عام 1930م، واللجنة الفلسطينية الأمريكية التي أسسها في عام 1932م السناتور روبرت واشر، وضمت 68 عضوًا من مجلس الشيوخ، و200 عضوًا من مجلس النواب وعدد من رجال الدين الإنجيليين، ورفعت هذه المنظمات شعارات: الأرض الموعودة، والشعب المختار.

وفي العصر الحديث تعتبر الطائفة التبشيرية التي يبلغ عدد أتباعها 40 مليون نسمة تقريبًا والمعروفة باسم الأنجلو ساكسون، البروتستانت البيض من أكثر الطوائف مغالاة في تأييد الصهيونية، وفي التأثير على السياسة الأمريكية في العصر الحاضر.

ومن أشهر رجالها اللاهوتيين: بيل جراهام، وجيري فولويل، وجيمي سواجارت. ومن أبرز رجالها السياسيين الرئيس الأمريكي السابق رونالد ريجان.

اهتمت الكنيسة البروتستانتية بنشر الإنجيل في أوروبا وأمريكا منذ القرن الثامن عشر والتاسع عشر، ثم تطور عملها في شكل منظمات وإرساليات، ووضعت اللوائح والقوانين المنظمة لها وكذلك الميزانيات اللازمة. ومن ثم انتقل العمل التبشيري البروتستانتية إلى القارتين الأفريقية والآسيوية، وبخاصة التي كانت تستعمرها الدول الغربية ذات العقيدة البروتستانتية. ومن أوائل الذين قادوا حركة التبشير: جوف وسلي، ووليام ولبرفورس، ووليام كيري، أبو المبشرين في العصر الحديث.

كانت لحركات الإصلاح البروتستانتية الأثر الكبير في كشف عورات الكنيسة الكاثوليكية، وفي فضح سلوك القائمين عليها. كما أنها أفسحت المجال أمام العلماء والمفكرين وعمامة المؤمنين بالكنيسة في حق فهم الكتاب المقدس، وبالتالي كسرت احتكار رجال الدين لهذا الأمر، مع ما نشأ عن ذلك من آثار سلبية عديدة على النصرانية بوجه عام وعلى الكتاب المقدس بوجه خاص، حيث تعرض للنقد الشديد والتشكيك في صحة نصوصه.

مع أن البروتستانت قرروا حرية البحث والنظر في الأمور الاعتقادية، إلا أنهم حرّموا فيما بعد كالكاثوليك، بل وأصبحت حرية الفكر عندهم مقتصرة فقط على نقد رجال الكنيسة الكاثوليكية. فقد عذبوا رجالاً من أجل عقائدهم مثل سرفيتوس الأسباني، ومنعوا كتباً من النشر لأنها تحوي في نظرهم ما لا يتفق وتعاليم الكتاب المقدس.

يقول هيربرت فيشر في أصول التاريخ الأوروبي الحديث عن لوثر: "لم يكن يؤمن بالبحث الحر ولا بالتسامح". وينقل غوستاف لوبون في كتابه روح الثورات والثورة الفرنسية تصريحاً للوثر بأنه لا يجوز للنصارى أن يتبعوا غير ما جاء في الكتاب المقدس.

وعن موقف حركة الإصلاح الديني من العلم، يقول أ. وولف في كتابه عرض تاريخي للفلسفة والعلم: أما من حيث حركة الإصلاح الديني فإن المصلحين كانوا لا يقلّون تعصباً عن رجال الكنيسة الكاثوليكية إن لم يزيدوا عليها. ولذلك فإنهم هاجموا النظريات العلمية واضطهدوا من يقول بها، يقول كلفن بعد أن أعلن كفر من يقول بدوران الأرض: من من الناس يجرؤ على أن يضع سلطة كوبر نيكوس فوق سلطة الروح القدس؟

لم يكن اضطهاد العلماء في تلك الفترة بأقل من اضطهاد الفلاسفة. فكما حاربت البروتستانتية النظريات العلمية المخالفة لنصوص الكتاب المقدس، كذلك حاربت العقل واضطهدت الفلاسفة أمثال آرازموس الذي حاول التوفيق بين العقل والكتاب المقدس. يذكر ديورانت في قصة الحضارة تصريحات للوثر تبين تطرفه في إنكار العقل حيث يقول: أنت لا تستطيع أن تقبل كلاً من الإنجيل والعقل، فأحدهما يجب أن يفسح الطريق للآخر! ويقول: إن العقل أكبر عدو للدين.



نتيجة للحروب بين الكنيستين البروتستانتية والكاثوليكية، واضطهاد العلماء وقتلهم، وقتل الروح العلمية والفكرية، وتطُرّف زعماء حركة الإصلاح البروتستانتية في ذم العقل، ظهرت الأفكار المناوئة للدين، وتعالّت الصيحات الإلحادية التي تطالب بحرية الفكر وسيادة العقل، واعتباره المصدر الوحيد للمعرفة، وأيضاً المناداة بفصل الدين عن الدولة.

استطاع اليهود تهويد بعض الكنائس البروتستانتية، وتسريب الأفكار الصهيونية، وإنشاء أحزاب وكنائس تتبناها وتدعو إليها من خلال ما يعرف بالصهيونية المسيحية. وللحقّ فإن هناك من داخل الكنيسة الإنجيلية في أمريكا مَنْ وقف لهم بالمرصاد مثل: المجلس الوطني للكنائس المسيحية، الذي يضم 34 طائفة يبلغ عدد أتباعها نحو الأربعين مليون شخص.

وتتعاطف الكنائس الإنجيلية: المشيخية، المنهجية، المعمدانية، الأسقفية، بنسب متفاوتة مع هذا الاتجاه.

مارتن لوثر



## حجاب البروتستانتيات







Benedictines of Mary, Queen of Apostles





## الكاثوليكية وحجاب الكاثوليكيات:

البروتستانتية، كما جاء في الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، التي أعدتها: الندوة العالمية للشباب الإسلامي؛ باختصار شديد وتصرف: أكبر الكنائس النصرانية في العالم، وتدعي أنها أم الكنائس ومعلمتهن، يزعم أن مؤسسها بطرس الرسول، وتتمثل في عدة كنائس تتبع كنيسة روما، وتعترف بسيادة بابا روما عليها، وسميت بالكنيسة الغربية أو اللاتينية لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتيني خاصة.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

• يدعي أصحابها بأن القديس بطرس ت62م هو المؤسس الأول لكنيستها على حسب ما أشار إليه القديس سيبريان 248 – 258م مع أن مصادر التاريخ الكنسي تشير إلى أن لكل من بولس وبطرس دوره في وجودها.

• أول من استعمل لفظ كاثوليك للدعوة لتأييد الكنيسة مقابل حركات الخروج على مفاهيمها وعقائدها - الهرطقة - أسقف أنطاكية القديس أغناطيوس الأنطاكي في القرن الثاني الميلادي.

• منذ أن أسس قسطنطين مدينة القسطنطينية روما الجديدة، وبنى فيها كنيستها أجا صوفيا وجعلها تلي كنيسة روما في المكانة، قام التنافس بين الكنيستين في السيطرة على العالم المسيحي، الذي استمر إلى أن تم الانفصال الإداري بينهما عام 869م بعد مجمع القسطنطينية. وفي خلال تلك الفترة وما يليها وقعت أحداث جسام، وبرز باباوات وقديسون، كان لهم أكبر الأثر في تطور الكنيسة. وفيما يلي أهم تلك الأحداث وأبرز هذه الشخصيات:

• تأكيد سيطرة الكنيسة الغربية:

- اعترف مجمع سرديكا عام 343 أو 344م بحق استئناف قرارات المجامع الإقليمية إلى أسقف روما، ما زاد من دعاوى روما بأنها الحكم الأعلى للنصرانية

- يرجع الفضل إلى البابا داماسوس الأول 366 - 384م في ترجمة الإنجيل إلى اللاتينية، كما رأس مجمع روما عام 382م للرد على قرارات مجمع القسطنطينية لعام 381م لتأكيد صدارة روما التي تستمد مكانتها من وعد المسيح لبطرس الرسول بقوله: وأنا أقول لك أنت الصخرة، وعلى هذه الصخرة سأبني كنيسة وأبواب الجحيم لن تقوى عليها.

- البابا ليو الأول 440 - 461م والملقب بليو العظيم حيث كان له دور بارز في حماية روما والحفاظ عليها بعد سقوطها عام 410م في يد الآريوسيين - أتباع آريوس - ويرجع إليه الفضل في تمييز الكنيسة الغربية بعقيدتها في المسيح من حيث أن له طبيعتين - المذهب الملكاني - بعد تصديه لأصحاب مذهب الطبيعة الواحدة للمسيح - المونوفيزية - في مجمع كلدونية عام 451م.

- أصدر الإمبراطور فالنتيان سنة 455م مرسومًا يقضي بخضوع كل أساقفة وموظفي الإمبراطورية للبابا، ما زاد في نفوذ وثروات الكنيسة، وأقبل الناس على الدخول في الكنيسة بأعداد كبيرة، تطلعًا للمكانة والكسب المادي.

• كان لاعتناق الإمبراطور كلوفس النصرانية، وتعميده على العقيدة الكاثوليكية عام 496م أكبر الأثر في اعتناق الفرنجة السالين - إحدى الطوائف الجرمانية - للمذهب الكاثوليكي.

• في 6 أغسطس سنة 525م قرر الإمبراطور ثيودريك تسليم جميع الكنائس الكاثوليكية للآريوسيين، ردًا على حملة الإمبراطور جستنيان في الدولة البيزنطية ضد الآريوسيين. فأنزل الاضطهاد والتعذيب على الكاثوليك، وسجن في هذه الفتنة البابا يوحنا الأول عام 525م.



## العصور المظلمة:

ويطلقها مؤرخو النصرانية على الفترة من تولّي البابا جرجوري الأول عام 590م حتى تولي شارلمان الإمبراطورية 800 - 840م حيث شهدت العديد من الصراعات والانشقاقات التي أدت إلى الانهيار السياسي والانحطاط العلمي والثقافي للنصرانية. وإن تميزت بقوة التبشير النصراني، بالإضافة إلى شروق شمس الإسلام من جبال فاران (بمكة المكرمة) عام 610م حتى عمت أشعتها نصف العالم، وأخضعت العديد من الممالك النصرانية في مصر وأفريقيا والأندلس وصقلية ودول الشام وإيران، ومن أبرز شخصيات هذا العصر.

- البابا جريجوري الأول 590 - 604م: الذي يلقب بجريجوري العظيم، لاهتمامه البالغ بتطوير الكنيسة وإصلاحها، متأثراً بمبادئ وأصول الأديرة البندكتية التي نشأ فيها. بالإضافة إلى اهتمامه بالنواحي السياسية والإدارية، والدعوة للنصرانية حتى امتد نفوذ الكنيسة في عهده إلى أفريقيا وغاليا - فرنسا - ودخلت أسبانيا وإنجلترا في النصرانية بعد بعثة القديس أوغسطين عام 597م، وقد أصبحت الكنيسة في عهده أشبه بالحكومة المدنية العلمانية، وبذلك استطاع فرض سيادة البابوية على الأساقفة الشرقيين في النواحي القضائية بما فيهم بطريرك القسطنطينية، فحقق بذلك للبابوية قسطاً من السمو لم يسبق إليه مما كان لذلك الأثر البالغ في تذكية الصراع بين البابوية والإمبراطورية.

## القرون الوسطى:

وتطلق على الفترة ما بين 800 - 1521م التي اتسمت بكثرة الحروب الأهلية، والتي دامت طويلاً بين البابوية والإمبراطورية، واتسمت بظهور حركات الخروج على مبادئ الكنيسة فيما وسّمتها الكنيسة بالهرطقة، ولذلك توسعت في استخدام محاكم التفتيش ضد هذه الحركات،

و ضد الأصوات المنادية بالإصلاح الكنسي. وفي تلك الفترة أيضاً كانت بداية الحروب الصليبية، بالإضافة إلى فتح المسلمين للقسطنطينية عام 1453م ويمكن تقسيم أهم أحداث الكنيسة الكاثوليكية خلالها إلى:

- العهد فيما بين شارلمان وجريجوري السابع 800 - 1073م: وفيه ازدهرت البابوية، حيث اعتبر شارلمان المتوّج من البابا ليو الثالث 800م نفسه حامياً للبابوية، وأنه رأس الكنيسة والدولة معاً، فأصبح يعين الأساقفة ويتولى رئاسة المجامع الرئيسية التي يدعو إليها، بالإضافة إلى تشريعه للقوانين اللازمة للكنيسة - القانون الكنسي - كما اهتم بإصلاح المدارس الدينية، ورفع مستوى رجال الدين الثقافي؛ فظهرت لذلك نهضة علمية واسعة في عصره، إلا أن الصراع مع البابوية تجدد مرة أخرى لرغبة البابا ليو الثالث في التخلص من سيطرة الإمبراطور، لكنه لم يفلح في ذلك.

- الشقاق العظيم: والمراد به الاختلاف الكبير الذي أدى إلى الانفصال النهائي للكنيسة الشرقية والأرثوذكسية عن الكنيسة الغربية الكاثوليكية، بعد محاولة البابا ليو التاسع 1054م فرض عقائد وأفكار الكنيسة الغربية على الشرق، التي رفضها بطريرك القسطنطينية ميخائيل كيرولاريوس الأمر الذي فجّر ما بينهما من الخلافات القديمة حول انبثاق روح القدس.

- العهد فيما بين البابا جريجوري السابع والبابا بونيفيس 1073 - 1294م: كان للبابوية في هذه الفترة دورها الكبير في تقرير تاريخ أوروبا كما كان لها في السابق، وذلك بعد سلسلة من الصراعات بين البابوية والإمبراطورية التي عقدت من أجلها اللاتران الأول عام 1112م والثاني عام 1139م الذي أعلن فيه البابا أنوسنت الثاني 1130-1143م أن البابا له السيادة العليا على جميع الحكام العلمانيين. وما انتهى هذا الصراع في هذه المرحلة إلا بعد توقيع الصلح بين البابوية والإمبراطور فردريك 1177م. ومن أهم أحداث هذه الفترة انطلاق الحملات الصليبية

التي دعا إليها البابا جريجوري السابع عام 1074م. وقد أعلن عن بداية هذه الحملات البابا أوربان الثاني في مجمع كليرمونت عام 1095م، ولم يكتب هذه الحملات النصر إلا في الحملة الأولى ثم انكسرت شوكتهم بعد ذلك. كما شهدت تلك الفترة ظهور حركات الهرطقة ضد الكنيسة، ومنها حركة المارسونية التي تُمثل أكبر بدعة ناهضت الكنيسة في تلك الفترة، بالإضافة إلى سقوط القسطنطينية على يد الحملة الصليبية الرابعة 1453م بالإضافة إلى تقنين القانون الكنسي.

- العهد بين البابا بونيفيس الثامن إلى عهد الإصلاح 1294 - 1517م: وهذه الحقبة التاريخية تمثل آخر فترات القرون الوسطى في أوروبا، وفيها اشتد الصراع بين البابوية والإمبراطورية التي عملت على تفتيت قوة ونفوذ البابوية إلى أن تم إضعافها تحت ضربات حركات الإصلاح المتتالية، وتأسيس كنيسة البروتستانت - المعترضين. ومن أهم الأحداث الكنيسية في تلك الفترة: فشل حركات الإصلاح الكنسي لتواطؤ البابا مارتن الخامس والبابا أبو جينوس الخامس 1417 - 1447م على إجهاض حركات الإصلاح تحقيقًا لأطماعهم الشخصية. كما شهدت تأسيس عدد من الجمعيات الرئيسية لمساعدة الكنيسة ضد حركات الخروج عليها، وإمدادها بأتباع مخلصين مثل: اليسوعيين عام 1534م. والإخوان الفرنسيسكان والإخوان الدومينكان.

• موقف الكنيسة من العلم والعلماء: ما إن ظهرت في أوروبا بوادر النهضة العلمية المتأثرة بحضارة المسلمين في الأندلس بعد ترجمة العلوم الإسلامية واليونانية إلى اللاتينية، وبرز عدد من العلماء الذين بينوا بطلان آراء الكنيسة العلمية وبخاصة في الجغرافيا والفلك، حتى تصدت لهم الكنيسة استنادًا على ما ورد في الإصحاح الخامس من إنجيل يوحنا: إن كان أحد لا يثبت، يطرح خارجًا كالغصن فيجف، ويجمعونه ويطرحونه في النار فيحترق. ولذلك استخدمت ضدهم الرقابة

على الكتب والمطبوعات؛ لئلا يذيعوا آراءً مخالفةً للعقيدة الكاثوليكية، وتوسعوا في تشكيل محاكم التفتيش ضدهم، وقد حكمت تلك المحاكم في الفترة من 1481-1499م على تسعين ألفاً وثلاثة وعشرين شخصاً بأحكام مختلفة، كما أصدرت قرارات تحرم قراءة كتب جاليليو وجوردانو برونو، وكوبرنيكوس، ونيوتن لقوله بقانون الجاذبية الأرضية، وتأمراً بحرق كتبهم. وقد أحرق بالفعل الكاردينال إكيمينيس في غرناطة ثمانية آلاف كتاب مخطوط لمخالفتها آراء الكنيسة.

### الكنيسة في عصر النهضة:

- في النصف الثاني من القرن السابع عشر ازداد غضب الناس والعلماء والفلاسفة من سوء سلوك رجال الكنيسة، ومن الرقابة التي فرضوها على المطبوعات، وتوسّعهم في استخدام محاكم التفتيش، ومبالغتهم في القسوة والتعذيب ضد المخالفين والعلماء، ما أثار الفلاسفة من أمثال ديكارت وفولتير، الذين وجهوا سهام النقد إلى الكنيسة وآرائها، ودعوا إلى إعلاء العقل مقابل النصوص الرئيسية، بفرض أن العقل يستطيع إدراك الحقائق العلمية، والخير والشر.

- في عام 1790م أصدرت الجمعية الوطنية الفرنسية قرارات قاصمة لظهر الكنيسة حيث ألغت العشور الكنسية، وصادرت أموالها، وأجبرت رجال الكنيسة على الخضوع للدستور المدني، وأخذت تعين رجال الكنيسة بدلاً من البابا، بالإضافة إلى إغلاق المدارس التابعة للكنيسة، وتسريح الرهبان والراهبات.

- في سبيل حفاظ البابا جريجوري السادس عشر على مكانته بعد هذه القرارات أصدر البابا عدة منشورات يدين فيها حركة الحرية السياسية، والحرية الاقتصادية، على أنها تحمل مضامين تخالف الدين المسيحي.

- جاء القانون الذي أقرته الحكومة الفرنسية 1905م بفصل الدين عن الدولة على أساس التفريق بينهما وإعلان حياد الدولة تجاه الدين، كقاصمة أخرى شجعت المعارضين للكنيسة على نقد نصوص الكتاب المقدس والكنيسة بحرية، كما أجبر هذا القانون رجال الكنيسة على أن يقسموا يمين الولاء والطاعة للشعب والملك والدستور المدني الجديد. وقد امتدت هذه القرارات حتى شملت دول أوروبا، لينتهي بذلك دور الكنيسة في محاولة السيطرة على السياسة، ولتنزوي داخل الجدران، لتمارس الوعظ والترانيم على الأنغام الموسيقية.

### الكنيسة والماسونية:

- تنبه رجال الكنيسة إلى شروخ الحركات السرية بعد أن رأوا أن معظم رجال تلك الحركات أعضاء في الجمعيات والأندية الماسونية، ويعتبر البابا تليمنوس الثاني عشر أول من تصدى لهم وكشف زيفهم في مؤتمر 1738/4/28م ثم تبعه البابا بندكتوس الرابع عشر، والبابا بيوس السابع، والبابا أوربان الذي أصدر قرارًا بالبراءة من الماسونية.

- كان موقف البابا بيوس العاشر من أقوى تلك المواقف في التصدي للماسونية في العصر الحاضر وذلك بعد رفضه محاولة مؤسس الصهيونية تيودر هرتزل عام 1903م في كسب موافقة الفاتيكان للاستيطان في فلسطين، كما رفض مبدأ قيام دولة لليهود في فلسطين، والاستيلاء على القدس، إلا أن اليهود استطاعوا بعد تغلغلهم في النصرانية تنصيب أحد عملائهم البابا بولس السادس الذي ما إن جلس على كرسي البابوية حتى غير موقف الفاتيكان من الماسونية واليهود، حيث أعطى في ديسمبر 1965م الحق للكهنة في إلغاء الحرمان عن الكاثوليك الذين انضموا إلى الماسونية. بل عقد مجمعًا في الفاتيكان ليعلن براءة اليهود من دم المسيح، ضاربًا بنصوص الكتاب المقدس وقرارات المجامع والباباوات السابقين له عرض الحائط متابعًا لرأي الكاردينال

بيا اليهودي الأصل. وقد عارضه في ذلك الكاردينال الكاثوليكي الفرنسي مارسيل ليفيغر بقوله: "لقد زج المجمع المسكوني الكنيسة للثورة. ومن هذا الزواج السفاح لا يجيء غير أبناء الزنا..". وفي أثناء زيارة البابا بولس السادس للقدس عام 1964م أعلن اعترافه بدولة اليهود في فلسطين المحتلة.

### الكنيسة في خدمة الاستعمار الغربي:

- مع إقرار الكنيسة بفصل الدين عن السياسة داخل أوروبا، فإن مجلس الكنائس العالمي يقرر في مؤتمر سالونيك باليونان عام 1956م: أن السياسة هي المجال الذي يتحتم على الكنيسة في دول أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية أن تعمل فيه، وأن على الكنائس أن تراقب خطط التنمية في تلك الدول لتمييز بين ما يتفق مع إرادة الله - الزراعة والفلاحة فقط - وبين عمل الشيطان - الصناعة والتقدم العلمي - لتعلن للقوم أين يقف الله، ومن أين يطل الشيطان!

ويقرر في مؤتمر نيودلهي عام 1961م: أن على الكنيسة أن تكون متأهبة للصراع مع الدولة في أي وضع وتحت أي نظام سياسي! وما ذلك إلا لتسخير تلك الشعوب ومقدراتها، وضمان تبعيتها باستمرار للمستعمر الغربي؛ حيث تشيع بينهم أن التقدم الاقتصادي وارتفاع مستوى المعيشة سيأتي دائمًا معه بكثرة الخطايا والشور.

### بعث الأمة الكاثوليكية:

تبنى البابا الأسبق للفاتيكان يوحنا بولس الثاني (1978-...) الكاردينال كارول البولندي الأصل الذي يتميز عن غيره بأنه رجل تنظيم وسياسة فكرة بعث الأمة الكاثوليكية من خلال إيجاد حكومة عالمية أو إمبراطورية مقدسة، من خلال تحقيق وحدة القارة المسيحية الأوروبية، وبناء

أوروبا جديدة على القواعد النصرانية، ما لا مفر فيه من حدوث صراع سياسي ومالي وربما عسكري، وأن مهمة الفاتيكان فيه هو تهيئة الأجواء لكسب هذا الصراع الحتمي مع التجمعات الأيدلوجية الأخرى. والبابا متأثر في ذلك بأفكار حركة المنشأة الإلهية (Opos Dei) القاضية بأنه بالحكم والمال وحدهما تتحقق الآمال، ويحدث التغيير.

كما راهن البابا يوحنا بولس الثاني على أن قارة أفريقيا ستصبح قارة نصرانية عام 2000م وفي سبيل ذلك كان يقوم بأكثر أربع رحلات سنويًا، محالًا التقارب وإيجاد أرضية عمل مشترك مع الطوائف النصرانية الأخرى رغم ما بينهم من خلافات جذرية.

- أعلنت لجنة الفاتيكان للعلاقات مع اليهود براءة جديدة لليهود من دم المسيح في 24 يونيو 1985م ونشرتها مجلة أوبسيرفاتوري رومانو لسان حال الفاتيكان في عددها الصادر بتاريخ 25 يونيو 1985م، بناءً على توجيهات البابا يوحنا بولس الثاني. كما دعت تلك الوثيقة إلى عدم اعتبار اليهود شعبًا منبوذًا أو معاديًا للمسيح. على أن المسيح نفسه كان يهوديًا وسيظل يهوديًا، ولذلك فهي تؤكد أيضًا أن أرض فلسطين المحتلة هي أرض أجداد اليهود، كما تدعو إلى ترك المفهوم التقليدي للشعب المعاقب كما في نظر النصرانية لأنه يبقى في النهاية الشعب المختار.

#### الأفكار والمعتقدات:

• الألوهية: تؤمن الكنيسة الكاثوليكية مثل باقي الكنائس الأخرى بإله واحد مثلث الأقانيم: الأب، الابن، الروح القدس، على حسب ما ورد في قانون الإيمان النيقاوي لعام 325م كما تؤمن بأن للمسيح طبيعتين بعد الاتحاد: إحداهما لاهوتية، والأخرى ناسوتية.

• يؤمن الكاثوليك بما أقر في مجمع القسطنطينية الرابع عام 869م من أن الروح القدس منبثق من الأب والابن معًا.

• الأقانيم: يعتقد الكاثوليك أن أقنوم الابن أقل من أقنوم الأب في الدرجة، وأن الأقانيم ما هي إلا مراحل انقلب فيها الله إلى الإنسان، ولذا فهي ذات متميزة يساوي فيها المسيح الأب حسب لاهوته وهو دونه حسب ناسوته، كما ينص على ذلك قانون الإيمان الأثناسيوسي.

• التجسد والفداء: الإيمان بتجسد الله - تعالى عن قولهم - في السيد المسيح من أجل خلاص البشرية من إثم خطيئة آدم وذريته من بعده، فيعتقدون أنه وُلد من مريم و صلب ومات فداءً لخطاياهم، ثم قام بعد ثلاثة أيام ليجلس على يمين الرب ليحاسب الخلائق يوم الحشر.

• السيدة مريم والأيقونات: يقدسون السيدة مريم والقديسين والقديسات، والأيقونات المجسمة والمصورة مع الإشادة بالمعجزات.

• الإلهام: تؤمن الكنيسة الكاثوليكية بالإلهام كأحد مصادر المعرفة والوحي المستمرة.

• الصليب: يقدسون الصليب ويتخذونه شعارًا.

• الكتاب المقدس: تؤمن الكنيسة الكاثوليكية بنصوص الكتاب المقدس وبما يتضمنه من التوراة وأسفار الأنبياء وبالعهد الجديد ورسائل الرسل على ما أقر في مجمع نيقية الأول.

• أسرار الكنيسة: يؤمن الكاثوليك بممارسة سر الاعتراف مرة واحدة في السنة، وكذلك سر تناول في عيد الفصح، كما يستعملون الفطير في العشاء الرباني بدلًا من الخبز المختمر، والمعمودية لا تتم إلا بالرش لا بالتغطيس ثلاثًا وتكون من الكاهن أو بالصبغة بدم الشهيد في سبيل الإيمان فقط، والمسح بالميرون المقدس يجوز تأخيرته عن التعميد للقاصر حتى يبلغ سن



الرشد، ولا يمسح بالزيت المقدس إلا لمن شارف على الموت، ويحرم الطلاق في جميع الأحوال حتى في حالات الزنا، وقد انفردت الكنيسة الكاثوليكية بسر ثامن عن الكنائس الأخرى ألا وهو عصمة البابا عن ارتكاب المعاصي والآثام!

• لحياة الأخرى: يعتقد الكاثوليك أنه يوجد بعد الموت مكان ثالث يسمى المطهر تُعتقل فيه النفوس التي لم تصل إلى درجة النقاوة الكاملة، وتظل تُعذب حتى تطهر بما بقي عليها من الدين للعدل الإلهي، وعندئذ يسمح لها بدخول الملكوت.

• خلق أفعال العباد: وأن كل ما خلقه الله تعالى حسن وإنما الشر من خلق العباد.

• تبيح أكل الدم والمنخقة على خلاف قرارات مجمع الرسل الأول في أورشليم 51-55م ويجوز للربان أكل دهن الخنزير، ولبس الأساقفة الخواتم في أصابعهم، كما يجوز للكهنة حلق لحاهم على عكس الأرثوذكس.

• القداس: القداس محور العبادة والحياة الروحية على أنه يقام يوميًا.

• الصلاة والصيام: الصلاة الفردية أساسية في الدين على أن للصلاة طرقًا عديدة، وينبغي أن تقترب بشيء من التقشف، والصيام المفروض هو الصوم الكبير السابق لعيد الفصح، وجعل صوم الجمعة والسبت فقط عبارة عن الانقطاع عن أكل اللحوم. كما فرض أيضًا صوم الأزمنة الأربعة فيما يعرف بصوم البارامون (أي الاستعداد للاحتفالات) وهي السابقة لأعياد الميلاد، والعنصرة وانتقال العذراء وجميع القديسين. ويوجد خلاف بين الكنيسة اللاتينية وطوائف الكنيسة الكاثوليكية الشرقية في قواعد الصوم.

• الطقوس: تتميز باستعمال اللغة اللاتينية، والبخور، والصور، والتقويم الخاص بها.

- للكنيسة الكاثوليكية عدة طقوس إلى جانب الطقوس الرومانية، هناك من يستعمل الطقوس الشرقية مثل الروم الكاثوليك، جنوب إيطاليا، والموارنة والسريان الذين يتبعون الطقس الأنطاكي، وهناك كاثوليك أقباط وأحباش يستمسكون بالطقس القبطي.

• التنظيم الكهنوتي "الإكليروس": يدير البابا الكنيسة بواسطة كرادلة في روما ومطارنة في جميع أنحاء العالم. تنقسم الكنيسة عند الكاثوليك إلى أبروشيات على رأس كل أبروشية مطران يعينه البابا، وفي كل أبروشية عدة كنائس يديرها كهنة رعاة لخدمة أبناء الكنيسة.

- البابا: كما تعتقد أن السيد المسيح أقام بطرس نائباً على الأرض ورئيساً على الرسل ورأساً للكنيسة، وعلى ذلك فالبابا في روما هو خليفة بطرس ورأس الكنيسة من بعده، ومرشدها الأعلى لجميع الكاثوليك في العالم.

ونظرًا لاعتقادهم بعصمة البابا فإن المغفرة حق من حقوق الكنيسة تعطى لمن تشاء.

-الجماعات الدينية المكونة من الرهبان والراهبات تخضع لبابا روما عن طريق رؤسائها الموجودين في روما.

-يدرس الكهنة قبل اضطلاعهم بمهمتهم العلوم الدينية خمس أو ست سنوات ويدربون في معاهد دينية خاصة، ولا يتزوج رجال الدين إلا القليل منهم.

الجدور الفكرية والعقدية:

• نصوص الكتاب المقدس، بالإضافة إلى المجامع المسكونية والإقليمية أو المحلية التي أيدت عقيدة الكنيسة.

• الديانات الوثنية: المجوسية، البوذية، الرومانية، المصرية القديمة.

• الفلسفة الأفلاطونية الحديثة، الفلسفة الغنوصية.

## الانتشار ومواقع النفوذ

• تنتشر في أوروبا: إيطاليا، وفرنسا، ولتوانيا، وبولندا، وسلوفاكيا، والمجر، وكرواتيا، وبلجيكا، وأسبانيا، والبرتغال، وأيرلندا، وكندا الفرنسية، وأمريكا اللاتينية، والفلبين، وجنوب شرق آسيا. وهناك أقليات في الولايات المتحدة الأمريكية، وهولندا، وألمانيا، وبعض دول أفريقيا.

يتضح مما سبق:

• أن المتأمل في تاريخ الكنيسة الكاثوليكية ليجد أنه كان لها دور كبير في أحداث تاريخ أوروبا بمختلف مراحلها.

• كان للصراع مع الحكام والملوك أثره في ظهور عقائد جديدة في الكنيسة لم تكن من قبل مثل: سمو مكانة البابوية والكنيسة الغربية، وعصمة البابا عن ارتكاب الآثام والمعاصي بزعم أن روح القدس ينطق من فيه – على ما أقر في مجمع روما عام 1769م السر الثامن.

ويبدو أن هذا السر لم يعد قاصرًا على البابا وحده، وإنما تعداه أيضًا إلى البطارقة، فزعموا لأنفسهم العصمة بفعل روح القدس، ولكن يأبى الله إلا أن يفضح سوء أعمالهم ويكشف خبث طويتهم بما انكشف وينكشف يوميًا من مخازي وفضائح كبار الأساقفة والقساوسة الخلقية والجنسية يقول تعالى: (بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله وما لهم من ناصرين).

• ونظرًا لاتباع الهوى وترك التشريع للرجال والمجامع ظهر التضارب في آراء الكنيسة والانقسام في صفوفها، فما يُقر في مجمع يُنقض في آخر، وفي كلتا الحالتين يأخذ صفة الحكم الإلهي!

ففي فترات سيطرة رجال الكنيسة على مقاليد الحكم تستند إلى أقوال القديس أغسطس، القاضية بأن تخضع سلطة الدولة لسلطة الكنيسة التي تمثل مدينة الله. وفي فترات الاضطهاد تظهر دعاوى فصل الدين عن الدولة مثلما جاء في رسالة هوزيوس أسقف قرطبة للإمبراطور قسطنطيوس عام 355م: أما من جهتك فينبغي ألا تجر على نفسك جريمة ارتكاب ذنب خطير، بأن تسعى لأن تتولى حكومة الكنيسة، فلتعط ما لقيصر لقيصر، ولتجعل لله ما لله، فلا يجوز لنا أن نباشر سلطة دنيوية، وليس لك أيها الإمبراطور الحق في أن تحرق البخور.

وهذا ما اعتقدته حركة الإصلاح الكلوانية أنه سبيل لإصلاح الكنيسة.

• انتشرت داخل الكنيسة كافة مظاهر الانحراف والفساد مثل السيمونية، ومخالفة القانون الكنسي، رغم دعاوى الرهينة والعزوبة وحياء الزهد والتقشف التي فرضها القانون الكنسي، ولم تستثن أحدًا بدءًا من البابا حتى أصغر كاهن وراهب. تقول القديسة كاترين السينائية في القرن الرابع عشر الميلادي: إنك أينما وليت وجهك سواء نحو القساوسة أو الأساقفة أو... لم تر إلا شرًا ورذيلة، تزكم أنفك رائحة الخطايا الآدمية البشعة، اتخذوا بطونهم إلهًا لهم، يأكلون ويشربون في الولائم الصاخبة، حيث يتمرغون في الأقدار، ويقضون حياتهم في الفسق والفجور!

- كان للرهانية أثرها البالغ على الأخلاق الأوربية، فانعدمت أخلاق الفتوة والمروءة التي أصبحت من المعايب والرذائل، كما هجر الناس البشاشة والسماحة والشجاعة. ومن أهم نتائجها أن تزلزلت دعائم حياة الأسرة، فكثيرًا ما أصبحت الأمهات ثكالي، والأزواج أيامى، والأولاد يتامى، بعد خطفهم من الرهبان، فأصبحوا يتكفّفون الناس ويتوجهون إلى الصحراء، همهم الوحيد أن ينقذوا أنفسهم في الآخرة. وكان الرهبان يفرون من ظل النساء، ويتأثمون من قربهن، يعتقدون

أن مصادفتهم في الطريق العام والتحدث إليهم - ولو كن أمهات أو زوجات أو شقيقات - تحبط أعمالهم وجهودهم الروحية.

• رغم الجوانب والآثار السلبية للحروب الصليبية وما تميزت به من قسوة ضد المخالفين سواء كانوا من نصارى أو مسلمين، إلا أنها كانت سببًا في انتقال المعارف الإسلامية إلى أوروبا. تقول الكاتبة الألمانية هونكه في شمس العرب تسطع على الغرب: وكان للحروب الصليبية دور هام في تطور نظام الحصون وطرق الدفاع، أي في أوروبا، وتقول: اختلط ملوك أوروبا وأمراؤها بملوك الشرق وأمراء المسلمين في أثناء الحرب الصليبية، ورأوا بأعينهم أدباء العرب وشعراءهم ومؤرخيهم، لا سيما من كان منهم بمعية صلاح الدين الأيوبي. وتقول: وفي مراكز العلم الأوروبية لم يكن هناك عالم واحد من بين العلماء إلا ومد يديه إلى الكنوز العربية.

ومع ذلك لا تزال الصليبية على عهدنا الأول يمنعها عن قبول الحق حواجز التقليد للآباء والأجداد والعقائد المتوارثة حتى لو شهدت الأدلة الساطعة على بطلانها. وقد نص القرآن الكريم على أمثالهم بقوله تعالى: (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئًا ولا يهتدون)!

• لم تقتصر محاكم التفتيش على المخالفين للكنيسة من النصارى فقط، ولكنها طالت المسلمين أيضًا، ففي القرن الخامس عشر والسادس عشر بعد سقوط الأندلس ذبحوا وأحرقوا ما يزيد على 31 ألفًا من المسلمين، ولم يتركوا مسلمًا على قيد الحياة أو غير منفي. وبعد استقلال اليونان عن الدولة العثمانية أباد النصارى شعب موريا المسلم عن آخره، بل ودمروا المساجد، وما فعله الأسقف مكاريوس بمسلمي قبرص، والمتعصب جوليوس نيريري بمسلمي زنجبار منا ليس ببعيد.

• تنتقد دائرة المعارف البريطانية دعوى الإلهام التي ما تزال تؤمن بها الكنيسة الكاثوليكية على أنها أحد مصادر المعرفة والوحي بقولها في المجلد الحادي عشر: إن كل قول متدرج في الكتب المقدسة ليس إلهامياً؛ وهو ما أيده جيروم وكريستس وبمركوييس وغيرهم من علماء النصرانية في القرن الثاني الميلادي حيث قالوا: "إن الذين يقولون إن كل مندرج في الأناجيل إلهامي لا يقدرّون على إثبات صحة دعواهم". وهو ما أكدته دائرة المعارف الفرنسية في المجلد السابع من أن: هؤلاء الحواريين أصحاب المسيح ما كان يرى بعضهم بعضاً صاحب وحي كما يظهر في مباحثاتهم في محفل أورشليم!

• وكما جنت الكنيسة على الديانة النصرانية بإدخال العقائد الوثنية، علاوة على التبديل والتحريف الذي لحق بالنصرانية وكتابها، جنت أيضاً عليها وعلى الإنسانية بمحاربتها للعلم والعلماء باسم الدين. وظهر الفساد داخل الكنيسة، ما دفع الأفكار الإلحادية المناوئة للدين إلى الظهور تحت ستار المناداة بحرية الفكر، وحرية اختيار المذاهب الاعتقادية ولو كانت إلحادية، وبالتالي ظهرت الدعوات إلى الإلحاد والعلمانية بمذاهبها المختلفة. يقول فولتير في كتابه مقبرة التعصب: ينبغي أن يخضع القسس للحكومة لأنهم أفراد من الرعية التابعة للدولة. ونتيجة لحرية الفكر والقضاء على رقابة الكنيسة تم بعث التراث الفلسفي اليوناني، سواء المترجم بالعربية أو اليونانية، وظهرت المذاهب المادية الإلحادية والفلاسفة الماديين أمثال برتراندراسل، هيغل، وأنجلز، وكثرت مؤلفاتهم التي تدعو إلى القضاء على الدين. يقول ديدرو هلباخ، وريبال في الأنكلويديا: "إن الشرائع والأديان هي العوائق التي تحول دون حصول الإنسان على السعادة، فيجب عليه محوها ليرجع إلى الطبيعة" (تاريخ التمدن الحديث، شارل أسنيوبوس، ص 47).

• إن النصرانية التي يتبناها الفاتيكان اليوم هي النصرانية السياسية التي تريد ربط دول آسيا وأفريقيا بعجلة الغرب عن طريق نشر النصرانية بينهم، وخلق جملة من الأفكار النصرانية التي تقف أمام الإسلام والمسلمين في جميع الميادين. وفي سبيل ذلك تقاربت طوائف النصرانية واليهودية للحد من مارد الإسلام الذي بدأ يصحو من جديد.

- يقول رازينجر منظر السياسة في الفاتيكان: من يبحث عن حل خارج الكنيسة في عصرنا الحدث ليس إلا واحدًا من اثنين:

- العودة إلى عصر ما قبل المسيح؛ أرسطو وأمثاله.

- التعلق بثقافة غير أوروبية من جهة وبالإسلام من جهة أخرى.

- وبما أن الاحتمال الأول ليس له إمكانية الحياة، فيبقى الاحتمال الثاني - الإسلام - فعلينا أن نحذر الإسلام أكثر بكثير مما مضى، فهو اليوم يعود من أعماق التاريخ ليقدم بديلاً عن نظامنا المشبع بالنصرانية.

ويقول في أهمية وجود أندية لملء الفراغ الأيدلوجي لسقوط الشيوعية: إن حدوث الفراغ الأيدلوجي في الثقافة العالمية يعني الانفتاح على الثقافات الأخرى بما فيها من مثل وقيم ومبادئ، وإن البقاء على التقليدية الكنسية السابقة، وما لقيصر لقيصر، ولا دين في السياسة ولا سياسة في الدين، سيترك الأبواب مفتوحة على مصراعها لدخول الإسلام!

ولذلك عملت الكنيسة على تجنيد السياسة والإعلام الأوروبي، وتوجيه عموم الشعب، نحو خصم جديد - الإسلام - ويتضح ذلك من ردود فعل رجال السياسة الأوروبيين وتصريحاتهم حول رواية سلمان رشدي وغيره، ومن الحملات الإعلامية حول الأصولية والإرهاب.

## المحجبات في الكاثوليكية













Sisters of Life (new novices of 2008)







## الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	3
تمهيد	5
سيدتي مريم عليها السلام ومباول الفاتيكان	7
الحجاب في النصوص الإسلامية واليهودية والنصرانية	12
النقاب والحجاب في الأسفار اليهودية والنصرانية	14
بعض صور النقاب عند النصرانيات الكرمليات	18
النقاب عند اليهوديات	22
حجاب اليهوديات	27
تنويعات وطرائف عن الحجاب	33
الأرثوذكسية وحجاب الأرثوذكسيات	42
حجاب الأرثوذكسيات	57
البروتستانتية وحجاب البروتستانتيات:	63
حجاب البروتستانتيات	73
الكاثوليكية وحجاب الكاثوليكيات:	78
حجاب الكاثوليكيات	95

تم بفضل الله ورحمته، وأسأله تعالى أن يكون دعوة لخير، وإحقاقاً لحق، وتنبهًا لغافل، وإعذاراً لله تبارك وتعالى، وأن يكون عملاً مقبولاً مرتضى، مأجوراً، من رب كريم منان، سبحانه اللهم ويحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، والحمد لله رب العالمين.

عبد السلام البسيوني